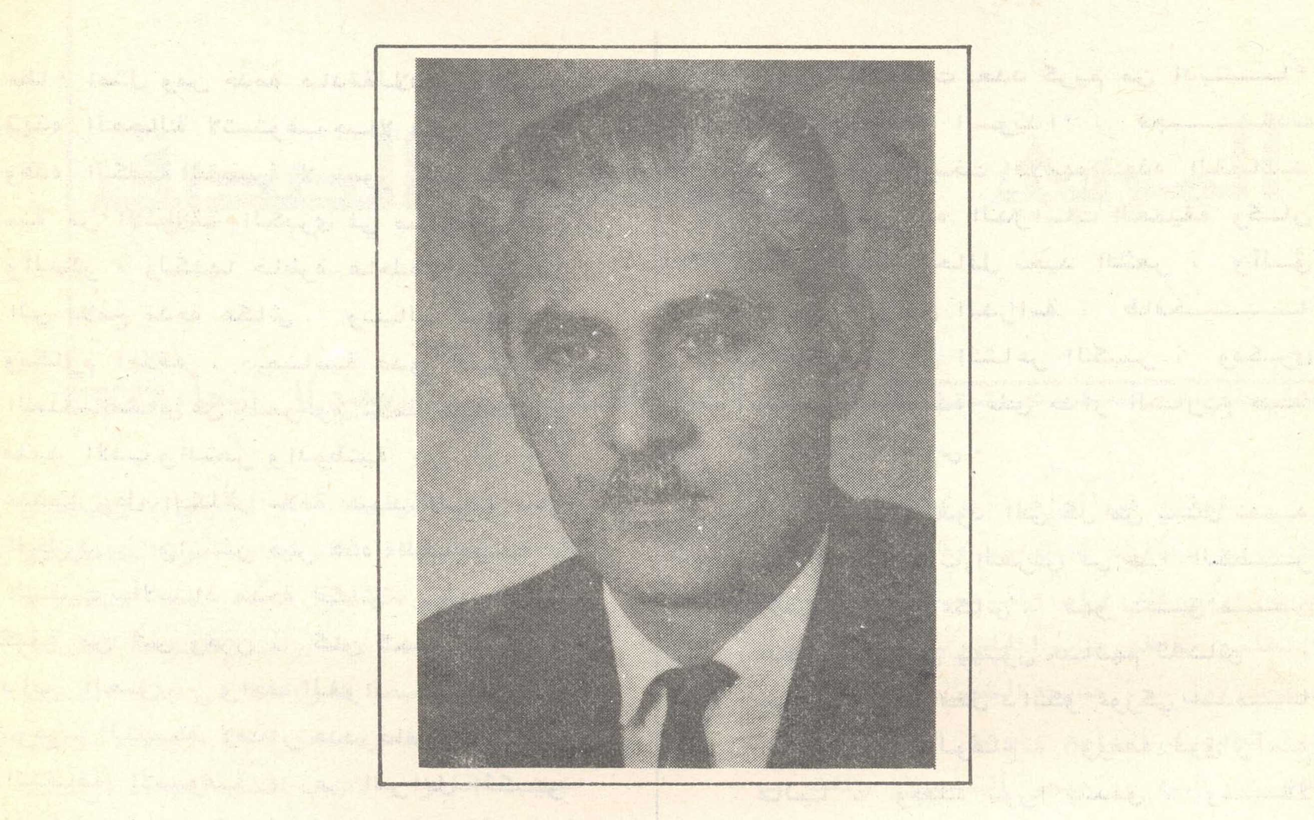
كلمة العدد



تحيّة شكر وتقدير

نعمان حرب

قليلون هم الذين يصنعون من حياتهم حياة للآخرين ، يبذلون من ذاتهم ، وعرقهم ، لاحياء ماندثر في الانسان ، ويعيدون اليه الامل والرجاء في مستقبل زاهر أمثل ، وقد لا يكتفون بذلك ، بل يجعلون من اذابة حياتهم وسيلة لايقاد كل الشموع ، كي يبقى الفجر المشرق وضاحا .. والظلام العابسهتواريا

ومن هؤلاء الافذاذ القلائل .. صاحب مجلة " الثقافة " الاديب الشاعر الاستاذ مدحة عكاش

انني لست في معرض المديح والثناء او في معرض وصف ما تقدمه مجلته باصداريها الشهري والاسبوعي من

عطاء امثل ومن خدمة صادقة للادب والشعر فهذه العجالة لاتستوعب جبالا من المكرمات وهذه الكلمة القصيرة لا تصور ستا وعشرين سنة من الانطلاقة الكبرى في مسارح الادب والفكر . ولكنها خاطرة عاجلة اوحتها الي ملامح مدحة عكاش ، ونبالة عاطفته ، ومكارم اخلاقه ، بمناسبة صدور هذا العدد الخاص عن المرحوم سلامة عبيد ، فقيد الادب والشعر والوطنية .

عندما رحل الشاعر سلامة عبيد الى دار الخلود ، وانتشر خبر هذه الفاجعة ، التقيت بالاستاذ مدحة عكاش ، فاذا به كتلة من اسى وحزن ، كان كسير القلب ، دامع العين ، واجف الفؤاد ، وبادرني بوجوب التهيئة لاصدار عدد خاص من الثقافة الاسبوعية ، عن الراحل الكبير سلامة عبيد ، وكانت التهيئة السريعة ، وصدر العدد بتاريخ ١٩٨٤/٤/٢٨ ، وهو الاول من نوعه في تاريخ الصحافة الادبية .

وشاء الاديب الكبير ان يضيف الى فضله فضلا آخر ، وان يرصع الادب بعقد آخر ، وان يعطي مثلا اعلى في الوفاء ومكارم الاخلاق ، لان حياة الشاعر سلامة عبيد وعطاءه الادبي ، وغناه القومي ، تستحق مثل هذا التخليد ، وسلامة عبيد ، كان مرآة ذات شموخ ، يقرأ ابناء هذا الجيل على جوانبها كافة ، ملامح المجد العربي ، وصور الاصالة العربية ورغب الي ان نعمل على اصدار عدد خاص من الثقافة الشهرية ، عن سلامة عبيد ،

وجرت الاتصالات بعدد كريم من ادباء وكتاب محافظة السويداء ، فجادت قرائحهم ، وسخت اقلامهم بهذه القصائد المجنحة وبهذه الدراسات العميقة وكان هذا العدد الحافل بجيد الشعر ، وألق الادب ، وعمق الدراسة ، طافحا بالذكريات عن الشاعر الكبير ، وذكرى الشعراء خالدة على جدار التاريخ حية في قلوب الناس .

والفضل يعود الى كل من يبذل نفسه في رعاية الادب العربي في هذا القطر الاستاذ مدحة عكاش ، فهو بحق من القلائل الذين يهبون حياتهم للناس . ويفعلون كما فعل دانكو غوركي عندما اقتطع قلبه الوهاج ، ووضعه فوق رأسه عاليا ، وجعله نورا يتدفق ، وشلالا يلتهب ، وموكبا من المثل العليا يتقدم القوم الى شواطئ النجاة والسلامة والى ارض الامان والكرامة .

وهذا العدد الخاص الذي حمل بين طياته ، عددا من القصائد والدراسات والمقالات ، لايمكن ان يحتوي كل ما خلفه الشاعر الكبير من مآثر خالدة ، ولكنه دفقة هادرة في منبع غزير .. وصورة حية عن مواهب كبيرة أجاد اصحابها ، ولهم اخوة كثيرون لا يقلون عنهم جدارة في ميدان الكلمة ، سوف تجد اقلامهم في المستقبل مجالاتها على صفحات هذه المجلة : منبر الادب الصادق وموئل الوفاء والريادة ..

سلامة عبيد

المربي المناضل الصديق

اللواء المتقاعد عبد المجيد التجار

عرفته في أواخر آب عام ١٩٥٩ يوم نقلت من محافظة دمشق محافظا لجبل العرب حيث زارني على رأس وفد من أسرة التعليم بوصفه مديرا للتربية حينذاك ، فسمعت لاول مرة حديثه الشيق ولمست لأول مرة تهذيبه الرفيع وذوقه الذي يشد الانسان اليه . اختصر السلام والترحب بكلمات وتمنى للمحافظ الجديد تعاونا كاملا مع اسرة التعليم وكأنه كان على علم قبل زيارته لي بأنني كنت معلما ، قبل ان ألتحق بجهازي الامن والادارة واستأذن بعد دقائق بالانصراف فرغبت اليه البقاء لاستوضح منه كمحافظ حديث العهد بالمحافظة عن بعض شؤون أسرة التعليم والمدارس وما الى ذلك فاعتذر بلباقة وظرف قائلا : سأعود في وقت آخر فازداد تقديري له واعجابي به لانني لمست أنه مجاملة لزملائه يتجنب ان يتركهم يعودون وحدهم . زرته بعد ايام في مديرية التربية قبل أن يعود لزيارتي مرة ثانية يشدني الى ذلك سببان . الاول صفاء سريرة هذا الانسان المربي وتهذيبه واعتزازه بكرامته ، والثاني ، رغبتي العاجلة لسماع اقتراحات اسرة التعليم لأقوم بواجبي كمسؤول تجاه تلك الاسرة التي اعتبرتها وما زلت اعتبرها العقل المفكر والطبقة الواعية في هذا المجتمع ومرت الايام فعرفت عن كثب الاستاذ سلامه عبيد الشاعر والاديب الذي أصبحت أرغب اليه وأطلب منه اللقاء معه ومع بعض الزملاء الادباء في أوقات فراغنا وكانت الندوات المسائية واللقاءات الحلوة الممتعة في دار المحافظة تارة وفي المركز الثقافي وبعض دور العلم تارة أخرى وازدادت المعرفة فأدرك الاستاذ سلامه بحسه المرهف مكانته عند المحافظ فصار يستشيره في معظم الامور المتعلقة بشؤون مديرية التربية والتعليم والمدارس والمدرسين والطلبة ولم يعد يشعر بأي حرج بتردده على مكتب المحافظ لانه كان كلما طرح موضوعا عاد بالفائدة على المهنة الشريفة التي اختارها وعلى المحافظة وأبنائها . ومرت الايام وتتابعت الاحداث وتكالبت قوى الاستعمار على

الوحدة ومكاسبها وكان قد اختير مع نخبة طيبة خيرة لعضوية مجلس الامة في الجمهورية العربية المتحدة فعرفت فيه السياسي المستقيم برأيه السديد وموقفه العنيد الذي لا يتزحزح عنه عندما يؤمن بصحته فقلت له في بعض المواقف القومية وانا معجب : لقد أحببتك يا أبا أكرم من كل جوارحي فشكرني قائلا لي : ثق يا سيدي، أنني قدرتك واحترمتك منذ أن اعتليت المنبر لوداع والدي ، الى مثواه الاخير في اول اسبوع من وصولك الى الجبل . ووالده المرحوم الثائر علي عبيد هو قائد كبير من قادة الثورة السورية وبطل من أبطالها وسيف من سيوفها ارتحل الى جوار ربه بعد مرض طويل وكان لي شرف وداعه باسم السلطة التي كنت امثلها حينذاك.وأكمل حديثه قائلا لي : وقدرناك جميعا وأحببناك لانك عشت معنا حياتنا اليومية في كل مشكلة وفي كل بيت ، وهكذا استمر التعاون بيننا وأصبحت أفخر بصداقته واعتز بها حتى كان اليوم الاسود يوم الثامن والعشرين من ايلول عام ١٩٦١ واذ كل أبناء الجبل قادة ثوار كلهم سلطان الاطرش وعلي عبيد وسلامة عبيد وقد ذهلت لما رأيت وسمعت حينذاك رأيت كتلا بشرية تتزاحم امام دار المحافظة تستنكر الجريمة النكراء (الانفصال) ، وسمعت أصواتا كهدير الرعد تندد بتلك الانتكاسة المروعة التي لا مجال هنا لذكر ما خلفته من مآس وويلات قومية على الوطن العربي . وتتابع الخطباء واذ بسلامة

عبيد يخترق الكتل البشرية المتراصة ويدخل مكتب المحافظ ليقول لي ودمعه ينهمر مشيرا الى الشرفة المطلة على الجماهير قائلا لي :

هذا هو الجبل.فتحدثت اليهم والاسى يكاد يخنقني مستنكرا معهم تلك الجريمة وماهي الا دقائق حتى همس في أذني رسول مهذب موفد من قبل عقيد غير مهذب كان يقود حركة الانفصال بالمحافظة قائلا : اذالم تفض الجماهير وتدخل الى مكتبك فسيأمر العقيد بفتح النار فورا فلم أكترث به وأعلمت الجماهير برسالته وما هي الا لحظات حتى خلت ان اسرائيل قد بدأت هجومها على الجبل وذلك لغزارة الرصاص الذي كان ضحيته فورا أربعة قتلى طالب ومغترب وامرأة ورجل مسن . التفت الى من حولي بالشرفة فلم أجد الا ثلاثة الى جانبي وهم سلامة عبيد وسلمان معروف وصياح ابو عسلي ولا أجد حاجة هنا وأنا أذكر الاخ الراحل سلامة عبيد للعودة لذكر اية تفصيلات عن تلك المرحلة السوداء التي لازمني فيها المرحوم سلامة مع نخبة من الشباب المناضلين راغبين الي دوما ان اتجنب الوقوع في المصيدة التي نصبت لنا جميعا .

ففي ذمة الله أيها الاستاذ المربي والاديب الشاعر يا مبدع [اللهيب والطيب] ورواية (اليرموك والعم ابو صابر) والوثائق الثمينة التي أتعبت نفسك لنقل الصورة الصحيحة. عن المواقف الشريفة للثورة السورية وكلها لم تنشر بعد وفي ذمة الله يا من عشت حياتك راضيا بالبساطة والتقشف قانعا بوسط العيش ووداعا ايها الصديق الصدوق أنت ومن سبقك من الاحبة الذين يتركوننا في غربة الحياة واحد بعد الآخر ولسان حالنا يقول :

ويح الحياة اذا ما الصحب قد رحلوا
عنها وامست بلا خل ولا جار

من يؤنس المرء في دنياه بعد هم
ومن يكون لهم في يوم اعسار

سهم المنية لا يبقي على احد
ولا يرد بحد السيف والنار

يا من يعز علينا ان يفارقنا
والقلب ينزف من حزن وتسعار

لو تفتدي لفداك الصحب كلهم
ولكن سهم المنايا سهم قهار

رثاء الشاعر سلامة عبيد

شكيب تقي الدين

البرازيل

عالم الفن ما أردت انطلاقي
في الاعالي وما استضفت رواقي

لا تقل مات شاعر بل تولى
عن زمان الى الزمان الباقي

حيث لا نور تم في لهب
النار ولا نار تم في الاحداق

بل صدى يستفيق في صمت عينيك
وذكرى تصحو مع الاشراق

ولهيب وطيب "دنياه دنياك
ودنيا أحبة ورفاق

فيه من مبدأ الصناديد الهام
كتاب المهيمن الرزاق

واعتزاز بموطن لم تشوهه
الاماني ولا غنى الاسواق

"وسويداء" امة عبق التاريخ
فيها أصالة الاعراق

وثب المجد من جمال معانيها
سعيدا بشرعة ومساق

لبدل الاجيال في ركبها الآتي
الى الحق عاريا من وثاق

أقرأت الديوان فاجتزت
ابعادا ومن حالق الى الاعماق

هو أضمومة من الشعر والفن
أحاسيس هينمات رفاق

يتجلى في حرفه ذلك الحس
الذي شف عن لواً خفاق

فلهذا لم يرضه عالم الارض
فود الرجوع للخلاق

في اعتزاز أرثيك من شاسع
الافق فخورا على مدى الآفاق

عصبة الشعر جانبي واحتواها
منك ظل في دوحة الاخلاق

أرهفت في مضاضة أذنيها
وعزاء الى حديث التلاقي

أينما كنت فهي عزف من التقدير
باق في مجمر الاشواق

الف من روّاك شكواك

شكواها على الارض من صنوف النفاق

وهي حرب على الاباطيل في كل
مكان على رعاع الشقاق

طالما عدت فهي في المهجر
النائي حنين ودمعة في المآقي

كن فخورا بها فما الشعر الا
جولة في معينك الرقراق

ذكريات

عمل مشترك مع الحبيب الراحل الاستاذ

سلامة عبيد

• سعيد ابو الحسن

حين قرأت في الكلمة القيمة للاستاذ الشاعر حامد حسن في العدد الخاص عن الشاعر والاديب سلامة عبيد من الثقافة الاسبوعية ، هذه الجملة :" وله كتاب العادات والتقاليد بالاشتراك مع .. سعيد ابو الحسن " أخذت أحرض الذاكرة : متذكرا كتاب " الامثال الشعبية في جبل العرب ومقارنتها بالامثال العربية المشهورة ، وقد وضعه الاستاذ سلامة وأطلعني عليه واستعرضنا معا الصيغة التي وضعها في رغبة صادقة ليجيء المثل مطابقا لاصله الشعبي من حيث اللفظ ، ولم أتذكر كتاب التقاليد والعادات ، فلا اثبت ذلك ولا أنفيه -- ولكنني تذكرت عملا بدأناه معا واتممته بعد أن حالت مشاغل الاستاذ سلامة ، دون المتابعة - ولكن مخطط العمل وافكاره الرئيسية كانت قد وضعت بالاتفاق والمشاركة ، كيف كان ذلك ؟

" بعد " جريمة الانفصال ، كما اسميها ، أو فاجعة الانفصال كما يسميها الاستاذ ، أصبنا بما يشبه الذهول ، وحالنا حال من يفقد حلم عمره بعد ان رآه يتجسد ويتحقق ، ولكن هل نقر بالهزيمة ونعتبر ان كل شيء قد انتهى ؟ كلا .. فلا بد من دراسة ما حدث ، لا بد من معرفة الاسباب وكيفية اعادة الوحدة ، من جهة ، وجعلها غير قابلة للاسقاط من جهة ثانية .

وكيف يكون ذلك ؟ باستعراض واقعنا العربي وما فيه من ايجابيات وسلبيات . وتهيئة اسباب الوحدة بتقوية الايجابيات وازالة السلبيات .

نحن نعلم أن هناك نظريات كثيرة ومنظرين كثيرين ابتداء من اعادة الوحدة كما كانت وضم ما يمكن ضمه من الاقطار العربية المستقلة المتجانسة اليها ، حتى اقامة الحركة العربية الواحدة وبناء الانسان العربي من جديد ، في رحلة بعيدة طويلة النفس ستراتيجية الوسائل والاهداف ..

وذات صباح ، كنا نشرب فنجان قهوة في تلك الغرفة الجنوبية الغربية من شقتنا المتواضعة المطلة على الارض الفضاء المعروفة بحديقة الاميركان في شارع احمد شوقي بتنظيم غربي ابو رمانة

وكان التطور العمراني قد ازال صورة القصور الفخمة التي هاجمها الاستاذ يوما في قصيدة له واصبح نظام البنايات المتعددة الشقق يتيح حتى لاصحاب الدخل المحدود ان يتملكوا شقة على الخريطة بأثمان معقولة ، وتقسيط محتمل وذلك في الستينات ،

كنا نشرب القهوة ونتحدث عن التخلف والتقدم ، عن الوحدة والتجزئة – وبدا لنا ان عقلنا العربي المعاصر كسول ، او غير مبال – على الاقل . والا فلماذا لم يقم اي مؤرخ او اية جهة مسؤولة بدراسة ميدانية لكيفية ازالة الانفصالات الصغرى داخل الوطن العربي السوري في الاربعينات من هذا القرن – وعلى الاخص كيف ازال الشعب في جبل العرب وفي جبال اللاذقية الدويلتين اللتين اقامهما الفرنسيون لتسهيل تحكمهم بسورية كلها ؟ لابد ان يكون الذين خاضوا معركة التوحيد قد افادوا من تجربتهم الناجحة وتكونت لديهم آراء نظرية ووسائل عملية يمكن توسيعها ، وتعميمها لكي تشمل الوطن العربي كله فنعرف كيف نلغي التجزئة – وهي طارئة – ونحقق الوحدة – وهي الاصل – واتفقنا على أن نبدأ هذا العمل نحن – فالمبادرة ملك الجميع – وقضية الوحدة العربية قضية كل مواطن عربي والعمل من اجلها فرض عين لا فرض كفاية ، ونحن قد خضنا معركة اعادة الجبل العربي الى موقعه في الوطن العربي السوري ، وخضنا معركة التحرير من الاحتلال عام ١٩٤٥ – ومن الناحية النظرية نعرف كل شيء عن الوحدة العربية التي ننشد فلقد ترعرعنا في عصبة العمل القومي ومررنا بالبعث العربي الاشتراكي ولنا من مطالعاتنا الموسوعية باللغات الثلاث : العربية والفرنسية والانكليزية رصيد كبير تردفه وتغنيه تجاربنا العملية في التخطيط والتنظيم والتنفيذ ، بحيث يكون ما نكتبه ثمرة ناضجة لا فجة ، وما اسرع ما انتقلنا من القول الى العمل – وقررنا ان يكون القسم الاول بمثابة مقدمة عنوانها :" من واقعنا ننطلق " وكتب الاستاذ سلامة الجملة الاولى وما تزال امامي بخطه الشاعري المخطوف خطفا : في اي واقع غريب ، عجيب ، متناقض ، نعيش ، الشعب العربي كله في واد ، وحكوماته ، اكثرها في واد آخر .

الشعب يريد الدولة الواحدة شاملة الوطن العربي كله ، لأنه وطن واحد لأمة واحدة والحكومات تجاري الشعب في قوله بوحدة الامة ووحدة الوطن ، ولكنها تقول بتعدد الدول في الامة ، وتعدد الاقطار والكيانات في الوطن .

وتابعت العمل حتى جاء في حوالي ستين صفحة فولسكاب وأقسامه الرئيسية :

١ – من واقعنا ننطلق :
ويتضمن وصف الواقع وتطلعاته وتناقضاته واسباب تخلفه .

٢ – استعراض بعض التجارب السابقة :
آ – تجربة انفصال عقبتها وحدة "جبل العرب"
ب – تجربة وحدة عقبها انفصال " الجمهورية العربية المتحدة "

وتوسعت في الموضوع وبينت انواع العقبات التي واجهناها في التجربة الاولى ووسائل التغلب عليها، وذكرت مقدمات الانفصال

في الثانية او الارهاصات التي كانت تنذر بوقوعه ثم مواقف الفئات المختلفة منه حينما حصل ونضال الشعب لازالته حتى الثامن من آذار ١٩٦٣ ٠

٣ – الهدف والوسائل – وهنادرسنا انواع الوحدة المحتملة ، واستبعدنا الوحدة الفيديرالية والكونفيديرالية ، وبينا اسباب هذا الاستبعاد ، واستبعدنا طبعا تجمع الدول بأنظمتها المختلفة المتباينة على طريقة جامعة الدول العربية التي عجزت حتى عن توحيد السياسة الخارجية للدول الاعضاء – واستعرضنا النظم التي نقبل أن تتبناها الدول العربية الوحدة الاندماجية الدستورية ٠ فاخترنا النظام الجمهوري وبينا الاسباب ٠

وضمن هذه الجمهورية المترامية الاطراف أخذنا بمركزية القرار والتخطيط ، ولا مركزية التنفيذ في ظل نظام اشتراكي حقيقي كامل ٠٠

واجبنا على الاعتراضات الممكنة من حيث بعد بعض اجزاء هذه الدولة العربية الواحدة عن بعضها الآخر فبينا ان المسافة بالطائرة الى اقصى الخليج العربي لاتزيد عن المسافة بالسيارة بين دمشق وحمص مثلا ٠

" ان الهدف الاول للعمل القومي العربي هو الوحدة العربية ، وحدة الامة العربية المتجسدة في دولة واحدة تشمل الوطن العربي كله من المحيط الاطلسي غربا الى الخليج العربي وايران شرقا ٠ ومن المحيط الهندي وبحر العرب والحدود الجنوبية للسودان وليبيا والجزائر وموريتانيا جنوبا الى البحر الابيض المتوسط وجبال طوروس شمالا مع الجزر الغربية الواقعة في الخليج العربي وفي المياه المتاخمة للارض العربية والصومال الذي انضم الى جامعة الدول العربية ولا انتماء له الا الانتماء العربي امة واحدة لها وطن واحد ، تريد ان تقيم فيه دولة واحدة ٠ هذا الهدف ليس في الحقيقة سوى العودة الى الوضع الطبيعي الذي كان والذي يجب ان يكون – فليس في العالم شعب الا وقد اقام في وطنه الواحد دولته الواحدة – وقد يتجاوز حدود الوطن الواحد ليضم اوطانا اخرى وشعوبا اخرى ، وهذا، اسمه استعمار او اغتصاب ، انه لايقبل الا اذا غلب على امره ، بأن تقتطع من وطنه اجزاء تخضع لدول اخرى او تشكل دويلات مستقلة عن الوطن الام " (واولى ان يقال " الوطن الاب " ٠ لان التعبير الاجنبي ناتج عن كون كلمة ، الوطن مؤنثة فنعتوها بالام اما في العربية ، فالعكس هو الصحيح ٠

" وان وجد اي وضع من هذا القبيل فان الشعب يناضل لأزالته واعادة الأمور الى وضعها الطبيعي ٠ وحدة اولا وحدة ، فالجسم اما ان يكون كاملاً او يزول من الوجود ودورته الدموية تبتر – كذلك لا تكون الدورة الحياتية (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كاملة الا ضمن الوطن الواحد الكامل " وأوردنا تفاصيل وتفسيرات وقضايا منطقية ، منبثقة عن هذه المسلمة ٠

وقد استبعدنا عند تحديد الوسائل والاسباب – كما ذكرنا ها – وسائل : القوة والتعاقد بين كيانات مجزأة ، والاستفتاء في ظل التجزئة مالم تكن هنالك ضمانة وحدوية تشرف عليه لئلا تزيفه السلطة

المنتفعة بالتجزئة .

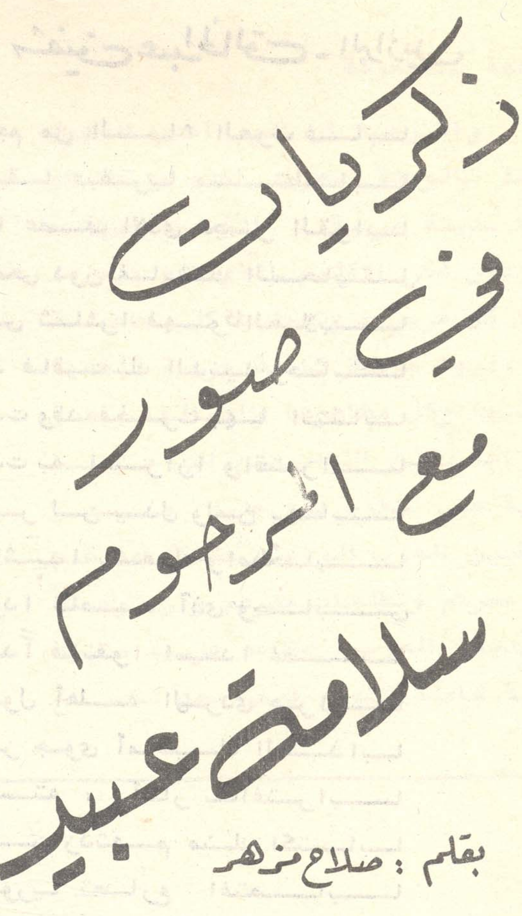
واقترحنا ان تقوم احدى الدول المؤمنة بالوحدة بتعريب احدى مدنها اي بجعلها مدينة عربية ، الجنسية فيها عربية دون ذكر الاقليم الذي تقع فيه ـ يدخلها كل عربي ـ وتدخلها كل بضاعة عربية وفيها جامعة كاملة عربية بلغتها واساتذتها وكل مظاهرها واعمالها وجعل لغتين اجنبيتين الزاميتين الى جانب العربية حتى يتخرج نوع جديد من المواطنين العرب الواعين مشاكل عصرهم وعلوم عصرهم وتطلعات عصرهم وان توجد في المدينة العربية صناعة عربية مدنية وعسكرية شاملة تتوسع فيما بعد لتصبح كافية لسد حاجات الوطن العربي كله ، وان تجهز المدينة ببث اذاعي ومرئي عربي يستقطب الاعلاميين العرب المؤمنين بالوحدة على اسس علمية جادة .وبانتظار ذلك الزام دول الجامعة العربية بتوحيد سياستها الخارجية ، على الاقل ومنع اللجوء السياسي امام كل مقترف لجريمة قومية ضد الوطن والامة على اعتبار ان جريمته تمس بجميع اجزاء الوطن والامة ولا يجوز لجوؤه الى اي جزء منها ـ هذا العمل المشترك ارسلت منه بعض النسخ الى جهات تهتم بالوحدة العربية ولسان حالي يقول : (صح مني العزم والدهر ابى) ولعله سيخضع يوما للارادة العامة .

هوى النسر

شفيق عبدالخالق - البرازيل

هوى النسر الذي شق السحابا ... ونجم من السماء العرب غابا
أراق دم الفؤاد فصار شعرا ... رقيقا عبقريا مستطابا
وكان لسوريا الامجاد سيفا ... اذا عصف الاذى هجر القرابا
ولدت على جبال العز نسرا ... فأضحى دون غايتك السحابا
وكنت بثورة التحرير شبلا ... تربى ثائرا فهوى الغلابا
طموحك فسحة الدنيا مداه ... وقد فاقت بك الدنيا رحابا
كأن لك العروبة كل شيء ... اردت وقد فخرت بها انتسابا
عشقت متيما جبلا منيعا ... وزدت به اعتزازا واقترابا
وكنت تقد شعرك من فؤاد ... كبير لن يذل ولن يهابا
كأن الثورة الكبرى تجلت ... أناشيدا بشعرك واصطخابا
وكنت ترى الفرنسيين خصما ... لدودا غاصبا آذى وحابى
فلاقوا في تعنتهم نفارا ... عنيداً فاتقوا اسدا غضابا
ومن جبل اذا مست ذراه .... تحول أهله المردى حرابا
وكان لوحدة القطرين رجع ... يهز جوى أمانيك العذابا
وجرح الانفصال وكنت تشقى ... بنكسته ، أثار بك اغترابا
قصدت الصين لا طلاب علم ... ولكن زدتهم منك اكتسابا
أترحل والحياة بك افتزار ... وسوريا تصارع اغتصابا
أترحل قبل تحرير ونصر ... نذرت له القوافي والشبابا
رحلت وقلبك المجروح يهفو ... الى الجولان غما واكتئابا
ولكن نفسك الشماء تدري ... بان صمود جيشك لن يعابا
ولن يرض طريق القدس .. الا ... على جثث تعيث بنا استلابا
فمن بعد الرحيل عن المعالي ... يسد فراغ شعرك والغيابا
ومن يسقي عطاش الشعر يوما ... وقد عودتهم دمك الشرابا
وكم نزلت على الوطن الرزايا ... وكانت ثورة الشعر الخطابا
رفعت هوا العروبة سمهريا ... يقاوم مستبدا وانتدابا
وقد أطعمت قلب الشام شعراً ... ينور من محاسنه القبابا
فما عقبت ارضا عشت فيها ... ولا وطنا ، وكنت له الربابا

أتذكر الشآم وانت منها ... منارا جاوز القمم العصابا
أيحفظ ودك الجبل المفدى ... وكنت على شوامخه عقابا
تضمك ارض اجداد اباة ... فقدس جسمك الثاوي الترابا
عزاء المجد انك في رؤاه ... شموخ يستعيد بك الاهابا
وعين تحرس الجبل المفدى ... وقلب في هوا الريان ذابا



لا يستطيع المرء ، مهما اوتي من سحر البيان ، أن يلم ، في مثل هذه العجالة ، بسيرة المرحوم سلامة عبيد الماما وافيا . وهي سجل حافل بالمواقف المجيدة والمآثر الطيبة والاعمال الجليلة . وهذا الاديب الشاعر، والكاتب الناثر ، والمربي المعلم ، والباحث المتعمق يتصف بمزايا الصراحة والصدق والوفاء والاحسان ، اذا حدث يسحر الالباب برصانته ، واذا كتب الشعر والنثر يستولي على المشاعر ببلاغته ، واذا بحث يقدم الاحداث كاملة بالوضوح ووافية بالغرض ، سواء أكانت هذه الابحاث سياسية أم اجتماعية ، وعلمية ام اقتصادية ، يتوخى فيها الدقة دون مواربة او مجاملة .

لقد كان في طليعة العاملين البارزين في مرحلة الاستقلال ، وفيما سبقه من نضال عنيد وكفاح مرير ، لانه ذو ارادة قوية وعزيمة وثابة وهمة عالية وعزة شماء . يعمل من اجل بناء الوطن بناء راسخا بشموخ ليسير سيرا حثيثا في ركب الحضارة الى وحدة عربية شاملة . ويريد ان يتجاوز من اجلها حدود العائلية والطائفية والاقليمية ، هذه الامراض المستعصية الواقفة بعجرفة في وجه الطامحين امثاله الى العزة والسيادة والتطور والتغيير . فوقف في صفهم دون كلل او ملل ، وبلا تردد او خوف ، يكدح ليل نهار لكسب العيش الكريم والمعرفة الحقة ، ومثله الاعلى ابوه المجاهد ، علي عبيد الذي حمل مع اخوانه الثوار راية الجهاد بنخوة ورجولة ، يجابهون الظلم ، ويحاربون الاعتداء في سبيل حرية سورية ووحدتها واستقلالها . وكافحوا بتضحية واباء ضد مستعمر قوي غاشم ليخلصوا البلاد من التمزق والتخلف والتعصب .

عرفت سلامة عبيد في غمرة النضال الوطني ، وكان فتى يافعا حينما كان الجبل الاشم يرتدي ازهى حلة من الفخار والابتهاج في استقبال القائد العام للثورة السورية الكبرى ورفاقه الغر الميامين . كان ذلك في صيف عام ١٩٣٧ ، في يوم أغر محجل ازدحمت السويداء فيه بوفود المستقبلين وقد ارتفع العلم الوطني في مقدمة البيارق الخفاقة طربا وزهوا بالاستقلال ، وبعودة الثوار الى العرين بعد غيبة استمرت عشرة اعوام في الصحراء ، يفترشون الغبراء ، ويلتحفون الزرقاء ، ويكابدون اقسى انواع الحرمان والجوع والعطش في حر لاهب وقر قاس وخطر مرعب ، ولكنهم صبروا صبر الرجال ،

وصمدوا صمود الابطال .

وتوثقت معرفتي بعد تخرجه ، وانضمامه الى سلك التعليم في أوائل الاربعينيات كان الجبل ما يزال بوضع اداري متميز ، والنضال فيه قد اصبح اكثر وضوحا واشد تصميما ، فألح بطلب الغاء الاستقلال المالي والاداري وانضمام الجبل الى الوحدة السورية دون اي قيد او شرط مما ورد في معاهدة عام ١٩٣٦ التي تحقق الاستقلال بموجبها ، وفي تلك الظروف القاسية برزت الحاجة الى التنظيم والعمل ضمن مبادىء عامة توحد الصفوف والافكار في توجه قومي عربي للتغلب على التشتت والضياع في متاهات النزاعات المحلية . فكانت عصبة العمل القومي اسبق التنظيمات الاخرى الى استقطاب اغلبية الشباب الواعي ، وكان سلامة عبيد يحتل مركزا فاعلا فيها ، ولقيت دعوتها قبولا بين الفئات الوطنية ، وأضحى الشعور الوطني والقومي قويا ، الامر الذي جعل التغلب على المصاعب سهلا ، فألغي الاستقلال المذكور ، وتمت الوحدة ، واحتل الجبل مركزه الطبيعي في مسيرة الدولة الفتية وعلى الاخص بعد انقلاب عام ١٩٤٥.

هنا لا بد من الاشارة الى الفترة التي سبقت هذا الحدث العظيم ، اذحاول الفرنسيون بالترهيب حينا وبالاغراء حينا آخر ان يفرقوا الصفوف المتراصة دون جدوى ، ومما جرى على سبيل المثال ، فقد جاء وفد يمثل سارازان مندوب فرنسا المفوض آنذاك في الجبل كي يتصل بالشباب الذين كانوا مجتمعين فيه لتنظيم اعمال المقاومة ، فتظاهروا بلعب الورق امام الوفد ، وكان سلامة عبيد احد اللاعبين ، وقد اجاب ذلك الوفد بقوله : " قطشت لاخت " فكان في قوله هذا فصل الخطاب ، وانصرف الوفد يجر اذيال الخيبة واعاد تصرف سلامة عبيد الشاعر الى الاذهان موقف امرىء القيس الشاعر الجاهلي المعروف ، الذي قال الى ناقل خبر مقتل ابيه اليه : " اليوم خمر وغدا امر " .

وبالفعل فقد جرت في صباح اليوم التالي مظاهرة صاخبة ، هزت اركان الفرنسيين هزا ضعضع قواهم ، قام بها المعلمون والطلاب ، هاجموا فيها دار الحكومة ونادي الضباط . وساروا في شوارع المدينة بين تهليل السكان وترحيبهم واشتراك اعداد كبيرة منهم .

وكان يوم التاسع والعشرين من ايار عام ١٩٤٥ عظيما ، فيه تم اسر الحامية الفرنسية بتمامها ، ورفع العلم السوري على الثكنات ، بعد ان انزل عنها الى الابد العلم الفرنسي الذي رفرف في الوطن بصلف وكبرياء طوال ربع قرن من الزمن. لقي الشعب في ظله الظلم والهوان وتعرض الى الاضطهاد والاستغلال ، والاستهتار والاذلال ، ومشى سلامة عبيد يحمل سلاحه ، ويسير في طليعة رفاقه ليساعدوا قوات الامن في المحافظة على المكتسبات الوطنية التي حققها الانقلاب ، وسمعته بعد ذلك يلقي قصيدته الشهيرة " من دمانا " اثناء الاحتفال بنجاح الانقلاب وتحقيق الجلاء .

كان يزور مؤسسة بيت اليتيم باسلوب يختلف عن سواه من الزائرين ، فهو يتفقد الايتام بحنان الاب ، ويبدي ملاحظاته باهتمام وتشجيع ، ويسدي نصائحه بمحبة وتقدير ، ويقدم مساعداته المادية والمعنوية بكرم وسخاء رغم حاجته وضيق ذات يده ، يعمل بحيوية متدفقة وشعلة ذكاء وهاجة في السياسة والاجتماع والفكر والادب بدأب مستمر وحركة دائمة وفكر خصب ، بالخلق والابداع .

واما في التربية والتعليم فقد اهتم

بفقراء الطلاب ، وحضن المتفوقين منهم اثناء وجوده معلما ومدرسا ومديرا للاعدادية اومديرا للتربية التي احدث فيها ندوة يلتقي فيها افراد اسرة التعليم ورجال الفكر يبحثون ويدرسون المشاكل والسبل المؤدية الى أفضل الطرق التي ترفع مستوى التربية والتعليم وتنشر المعرفة في اوساط الشعب .

وكان لجريدة الجبل الغراء في ذلك الحين دور فعال في دعم الادب والفكر ، وقد وجد فيها سلامة عبيد واخوانه خير سبيل لنشر انتاجهم من شعر ونثر ومجالا تكونت فيه الحركة الادبية ، وراحت تشق طريقها بفضله الى النور والحياة .

وأخلت عصبة العمل القومي المكان لحزب البعث العربي الذي اصبح سلامة عبيد عضوا قياديا فيه بالسويداء ، وقد سعى شباب الجبل العاملون وفي جملتهم سلامة الى التوفيق بين هذا الحزب الناشيء والحزب العربي الاشتراكي . وقد كان لمسعاهم اثر كبير فيتوحيد الحزبين باسم حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اضحى قوة قادرة على مقاومة الاستعمار والانحراف والرجعية ، والوقوف بوجه المؤامرات في الداخل والخارج ، ومجابهة الامبريالية والصهيونية مرورا بدكتاتورية الشيشكلي ووصولا الى الوحدة بين سورية ومصر .

وجد سلامة عبيد الفرصة سانحة له لاظهار مواهبه في تحمل المسؤولية اثناء هذه المرحلة الخطيرة التي هيأت المجال الرحيب لتحقيق الاحلام الذهبية والامال الكبار بالوحدة الشاملة وبناء الدولة العربية الكبرى القادرة على تحرير الاقطار الاخرى وضمها اليها والوقوفبوجه المؤامرات الامبريالية والصهيونية .

فرشح نفسه للاتحاد القومي ثم لمجلس الامة ، ففاز في كليهما ، وكان فيهما يؤدي رسالته بأمانة واخلاص .

كان قبل كارثة الانفصال بقليل يبدو مثقلا بالهموم ، وتظهرعليه علامات التذمر ، وكان يصرح بتحفظ امام المقربين اليه ، فيقول : " ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، فهو يريد ان يقوم نظام الحكم على قواعد العدل والمساواة والديمقراطية والاشتراكية ، ويؤمن بالحرية ، وبأن التغيير لا يتم ، والتقدم لا يتحقق الا بتطبيق هذه المبادىء وبأن القيادة مهما كانت قوية ومخلصة لا تنجح الا بتعاون وثيق بينها وبين العاملين في أجهزة الدولة وقطاعاتها المختلفة ، وبتبادل الثقة بينها وبين الجماهير . وهذا كله لا يتوفر الا بالتوجيه والعزم والتصميم .

وبعد الانفصال واحالته على المعاش غاب عن المسرح السياسي ، في حينانصرف انصرافا كليا الى الانتاج الفكري والادبي والبحث العلمي والاجتماعي ، فسافر الى الصين مدرسا للغة العربية في جامعة بكين . وهناك صار نجمه اكثر اشراقا اذ راح يعمل بحماسة ، فحقق نجاحا باهرا في نشر لغة أمته وآدابها وتراثها وكان يعود في بعض الاحيان الى الوطن ليطلع على الاحوال ، ويهتم بشؤون اسرته .

وأخيرا عاد ليفارق الدنيا الى رحمته تعالى مخلفا نسلا شريفا وذكرا خالدا ومؤلفات عديدة قيمة ، منها المطبوع والمخطوط ، وأجلها قدرا قاموس جامع في ثلاث لغات هي : العربية والصينية والانكليزية وصل الى الوطن و شاهد الاهل والاقارب ، وتمتع برؤية بعض مناظره الغالية ، ودفن فيه مودعا بالحفاوة والتكريم والحسرة واللوعة ، رحمه الله وطيب ثراه .

صلاح مزهر

ابراهيم سلمان

يا سويداء

سان باولو

يا سويداء هل دهتك العوادي
فقضى من بلابل الدوح شادي

وخبا من كواكب الشعر نجم
وطوى الموت هالة من بلادي

قد توارى الغريد فالورد .. ذاو
والرياحين في ثياب الحداد

غاب من كان ثورة وشموخا
داعيا شعبه الى الاتحاد

غاب من قال يا عروبة هبي
نظفي الروض من غبار الرماد

غاب من قال للغزاة رويدا
"قد ولدنا على ظهور الجياد"

وخبت ثورة القصيد بنجم
كان في الافق كالشهاب الهادي

آه كم ارق الفراق جفوني
وعن العين غاب طيب الرقاد

كلما غاب شاعر و توارى
نز جرح القصيد في الاكباد

أيها الراحل الكريم رويدا   كيف بدلت قربنا ببعاد

هل نسيت اللقاء عند ابن حرب   بيت نعمان ملتقى الرواد

ضمنا في حمى السويداء بيت   عربي يعج بالقصاد

سهرة واللقاء كان جميلا   كجمال الورود بالاعياد

ومن الصين والبرازيل جئنا   للسويداء والقلوب صوادي

للقا الاهل والحبيب المفدى   موطني فخر امتي وعمادي

فانتشى الصحب والقلوب اشرأبت   من جمال الحديث والانشاد

ذكريات في خاطر الصب تزهو   كبريق في الكوكب الوقاد

يبسم الفجر من جمال قصيد   ويحن الصباح للترداد

فاذا الورد بسمة وعبير   واذا الطير فوق غصن ينادي

أيها الراحل الذي لحن الالام   شعرا على شفاه البوادي

كنت من هالة الضياء قصيدا   رددته الحسان في الميلاد

كيف تختارك المنون ويبقى   أدعياء التحديث للازدياد

فرنجوا الشعر واستباحوا القوافي   عبثوا في التراث والامجاد

حشدوا الليل كي تغيب القوافي   وغدونا فريسة الاحقاد

فحشدنا الصباح لحنا جميلا   زاهيا من خمائل الاجداد

أيها المدلجون .. ويح دعاة   عرضوا ارث امة بالمزاد

كلما ردد الزمان قصيدا   بسم الفجر والضحى المتهادي

واذا ردد الجهاد نشيدا   قلت يا جرح قد لقيت ضمادي

يا نسيم الريان هل عرف الريان   احلى من الهزار الشادي

يا رياض الريان غاب هزار   أتعبته مسيرة الاجهاد

راعه صمت حاكم ومليك   صدئت منهما سيوف الجهاد

راعه الصمت عن فحيح الافاعي   وعواء الذئاب في الميعاد

فكان الحياة في ناظريه   صوت شعب يئن في الاصفاد

وكأن الوجود بحر ظلام   سبحت فيه امتي وبلادي

فمضى شاعر العروبة حتى   لا يرى الزهو في الدخيل المعادي

فعلى رمسه الكريم سلام   كلما نادى للجهاد منادي

قراءة في

آخر ما كتب الراحل سلامة عبيد

قصيدة "الله والغريب"

بقلم : فوزي معروف

تذكر احد الشعراء الشباب من الكويت أثناء مقابلة معه ، حادثة من طفولته ، وعلق عليها بقوله / كانت امي الفقيرة تجرش حبات القمح برحى حجرية ضخمة وكانت تقفز من أشداق الرحى بعض حبات القمح هاربة من السحق .. وهذه الحبة الهاربة تشبه حال الشاعر ، ازاء المؤسسات الاجتماعية التي تسحق كل شيء.. ان هروب حبة القمح من فك الرحى ينطوي على اغترابها .. وتحولها الى سنبلة هو عطاؤها .. وعطاؤها هو الذي ينقذ مزيدا من الجياع " (مجلة الدوحة العدد ١٠١ مايو ايار ١٩٨٤)

- الاغتراب بهذا المعنى ، قدر المبدعين ولولا هذا الانفصال عن واقع الآخرين تمردا على ما الفوه لما كان الابداع ، و لا علاقة لهذا الاغتراب بهذا المعنى ، بالمقولة البرجوازية عن الاغتراب ، بانه ضياع ، لان المغترب لا يعرف ما يريد كبار مبدعي العالم كانوا مغتربين بهذا المعنى (امل دنقل) لم يقبل ماتواضع عليه من حوله فابتعد عنهم وهو بينهم ونفي ومرض ومات ..

خليل حاوي لم يجد وسيلة يعبر فيها عن اغترابه أفضل من الموت ، لانه لم يقبل ماقبل به الاخرون ، وكذلك صلاح عبد الصبور الذي مات لان واحدا اتهمه بقبول ما تقبله المؤسسات الرسمية في بلده .. فكان عند الجميع الحدس بالموت ، او الموت نفسه هو التعبير عن الحرية ، او تعبير عن ارادة لا واعية للخروج من الواقع المزيف ، لكن لماذا يحدث ذلك هل لان الامال تحققت ؟ هل لان الاحلام تكسرت ؟ هل لان الحياة قد ضاقت ؟ هل لان البعض قد انجز ما عاهد عليه نفسه ؟ ؟

- في الوطن العربي توجد كل هذه المحبطات لان المبدع يرى ان الثورات وحروب الاستقلال تحولت الى ديكتاتوريات وهذه تحولت الى سلطة قذرة وقمعية ، وهنا لم يستطع الفرد الحساس - فضلا عن المبدع - مطابقة نفسه مع المجموع ، الذي يؤلف الغالبية فابتعد من اجل ان يعمل شيئا

وأخذ الاغتراب معناه الايجابي او اقترب الاغتراب هنا مما قاله يوما الشاعر العربي (احمد عبد المعطي خجازي) : قضيتي الان ان اجعل من المغترب والثوري شخصا واحدا) والمغترب هنا ايجابي ، يختلف عن المغترب الرومانسي الذي تمكن أن نسميه (المنبوذ) ويختلف عن مغترب (اندريه جيد) الذي يمكن ان يوصف (باللااخلاقي) ويختلف عن غريب (البير كامو) الذي يمكن ان نسميه (باللامبالي) .. المغترب هنا يفهم على ضوء علاقته بمجتمعه وبعصره .. ومهما كانت نقطة ضعفه فطريقة اغترابه ، هي التي تميز مواقفه كمواقف بطولية .. ابتعدت عن الآخرين - طوعيا - من اجل أن تقدم لهم شيئا ما .

سلامة عبيد ، رحل بعيدا عندما أحس ان الحياة المريحة تنقص قدرة الانسان على المقاومة " الصمود " وتقود الى التآكل الروحي ، لان الانسان بحاجة الى نظام صارم ، اذا اريد منه ان يؤتي شيئا نصف رائع كما يقول (كولن ولسون) .. من اجل الرائع هذا هاجر واغترب كي يحافظ على حركة العقل ، لان من يسكن عقله ، تتآكل روحه ، خوفا من ذلك ابتعد عن الوطن جسديا ، ليحتضن الوطن - القيمة ، الوطن - الكرامة ، الوطن - النضال ، وهذا الابتعاد او السفر قدر الشعراء منذ اول شاعر عربي معروف الشنفري ، الذي قال :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم

فاني الى قومكم سواكم لأميل

والسفر ليس بالضرورة ان يكون ماديا ، بل قد يكون روحيا ، وتلك حقيقة يعرفها من يعيش التوتر الناجم عن الفرق بين الواقع والممكن ، حيث معظم الناس يعيشون الواقع وقلة منهم يسافرون نحو الممكن :

رأيتني أحمل عكازي أتابع السير على دربي ..

تزحمني مواكب الراكضين / لايسألون الدرب من عبده ؟ ..

والمشعل الوضاء من أوقده ؟

الشاعر عبد المعين الملوحي يقولها ، صراحة

ويممت شطر الصين أشدو شراتها

ومن لغتي اهدي لها وتراثيا

فلم تسع الارض الرحيبة همتي

فكانت أفانين السقام جزائيا

*

الله والغريب آخر ما كتبه الشاعر الراحل سلامة عبيد تتكون من أربعة اقسام :

في القسم الاول : يبدأ بطلب عدم الموت في بلاد الغربة ، ويبين فيه أن الايمان بالله والوطن ليس شكليا وانما هو امر أعمق من ذلك .

فهو لم يصل كما الآخرون ولم يتعبد مثلهم فله طريقته الخاصة في حب الوطن او التقرب للخالق :

وشوشة الانسام للأقاح

ترنيمة الأطيار للصباح

في القسم الثاني : يخاطب الله :(دعني أعش يوما أخيرا هناك) من أجل يوم في الوطن ، وفاء للاحبة والذكريات والطفولة والشباب .

في القسم الثالث : يتحدث عن المشيب والغربة وكأنها صنوان - ان فترة المشيب لم تكن (هناك) في الوطن وانما كانت (هنا) في الصين ، وكان معها النسيان والعقوق ، ومع ذلك لم أندم ، لم احقد وقلبي بلون الثلج .

في القسم الرابع : بما أني كذلك لا حقد ولا ندم قلب بلون الثلج يتعاظم الطلب دعني اذا اغمض جفوني هناك لان الاحبة يستحقون العودة اليهم فهم أوفياء يذرفون الدمع بلون البكاء ./

١ – يلاحظ خلو القصيدة تقريبا من النعوت (الصفات) والنعت في اللغة العربية دلالة الثبات، وعدم الحركة، معنى ذلك ان القصيدة مبطنة بلحظة تموز بالحركة والجيشان، لعلنا نلمح الحركة خلف كلمات القصيدة .

٢ – من تأمل الافعال في القصيدة وما تحمله من دلالات خلال السياق نجد التركيز على الماضي، في الاعم الاغلب، وعلى المستقبل ليوم واحد فقط، أما الحاضر فلا نكاد نحسه في القصيدة، فهو بحكم الملغى، فعند الشاعر ماض، لايصنعه الا الرجال، وعنده امل يشده الى مستقبل يشعر انه شخصيا لا يملك منه غير يوم واحد .. أما الحاضر المليء بالخيبات المتلاحقة فلعله عبر عنه (أتابع السير تزحمني مواكب الراكضين لا يسألون الدرب من عبده ..)

٣ – كذلك يلاحظ ان بداية القصيدة ونهايتها جاءتا باسلوب الانشاء الطلبي والقصيدة بينهما كانت رحلة زمنية باسلوب الخبر. ان اللحظة التي ولدت فيها هذه القصيدة "الله والغريب" واكاد اقول الوطن والشاعر، كانت لحظة زمنية تجمعت فيها كل مراحل العمر فكان لها سر حرارة السيرة الذاتية المكثفة، وعمق الاستبطان لسنوات طويلة من النضال السياسي والفكري، رغم بساطة البناء الخارجي، هذه اللحظة جعلت الشاعر يعيش تجربة روحية عميقة، نبعت من امتلاء الشاعر بتجارب حياتية، وفدتها هموم ثقافية، فابتعد في هذه القصيدة عن الغنائية، وابتعد ايضا عما يقع فيه البعض عندما يكبرون – من ادعاء التفلسف، والبرود العقلي الميل الى الصنعة في قول الشعر .

– لم يعد للزمن في هذه القصيدة معناه المادي الممثل في تراكم اللحظات وانما انتقل معناه الى النفس، ليكتسب معنى جديدا، انتقل الزمن ليصبح رحلة في باطن الذات، فتحول فيها الى وعي بالحرية، ليقول من خلال هذه اللحظة الزمنية الذاهبة عمقا الى الداخل، ما

لم يقله في لحظات الزمن العادية فاذا بنا امام لحظة زمنية اختصرت كل المراحل النيره والمعتمة في حياة الرجل، .. واختصرت القصيدة في لوحة صغيرة رحلة العمر الفكرية والنضالية :

طفولة شقية شاردة
وزهرة الشباب تنوشها السياط والحراب
لانها لا تمنح العطر / لغاصب او دمية..
او صنم
يرفض أن يسمع الا نعم
وعندما كلل رأسي المشيب ..

وهذه العودة الى داخل النفس، لم تكن عودة رومانسية نحو الايمان الاعمى .

" لم ترني يوما بمحرابك آتلو صلاتي ساجدا راكع "

لان القضية ليست قضية شخصية، اذ لو كانت هكذا، لما كان اغتراب، ولما كان الخلاص بالموت ؛..

ولكن القضية، صراع بين الشخصي وهو قليل وبين التاريخي، وعند البعض – كما ذكرنا كان الحل فوق ما هو شخصي، وفوق ما هو تاريخي حين يشعر المبدعون ان الابداع فقد القدرة على التأثير والفعل، فأصبح والحالة هذه القلب والاحساس عوامل تدمير وافناء، فتآمر قلب (معين بسيسو) عليه واغتاله، كما تقول الدكتورة نجاح العطار، وكذلك فعل احساس خليل حاوي عندما اجتاحت اسرائيل لبنان والعرب صامتون .. الخ فهؤلاء المغتربون عاشقون لمجمعاتهم، استحضروا كل غنى ومأساوية العلاقات

الاجتماعية في لحظة شعورهم استحضروا كل غنى ومأساوية العلاقات الاجتماعية في لحظة شعورهم بعجز الكلمة المحاصرة .. وكان التعبير عن هذا الاستحضار بالرحيل مهما كان شكله ، والرحيل موقف عندما يبلغ الواقع حد المأساة ..

من هنا تكون قصيدة (الـلـه والغريب) هي رحلة نحو الداخل توجت الرحلة المادية الى الصين القصيدة رحلة نحو النفس ، العميقة مثلما كان الرحيل نحو الصين الواسعة العميقة والقصيدة لا تنقل موضوعا معينا بل تنقل موقفا او شعورا ، تلخص تجربة حياة مفعمة بالمرارة مثلما هي مفعمة بالعطاء .. تجربة ستين عاما ، ومن خلال هذه التجربة مع الواقع تقدم رؤيا لتجاوز هـذا الواقع ، وقد لا نلمس هذه الرؤيـا المتجاوزة في ذات القصيدة ، بقدر ما نلمسها في المواقف الشعرية الحياتية التي كانت هذه القصيدة ذروة او تتويجا لها .

اذا حاولنا ان نصطاد من هذه القصيدة موضوعا او حادثة لن نفلح في ذلك . واذا اجبرناها على ان تعطي ذلك نكون كمن يستنطق شاهدا بقضية او حادثة لم يشاهدها ، واذا حاولنا ان نسألها شعورا ما نقترب فيه من الشعور الذي سيطر على المبدع في لحظة ولادة القصيدة واذا حاولنا الاقتراب منها بحميمية التساؤل نجد ان الشاعر رصع حياته المعطاءة بسفر الى الصين ليعلم ويتعلم ونرى كذلك ان الشاعر قد توج هذه الرحلة الطوعية ، برحيل طوعي آخر ، الى الوطن هذه المرة ، واذا كان الرحيل الاول هو سفرله عن واقع لا يرضيه ، فهل في رغبة الرحيل الثانية نحو الوطن تـرك واقعا لا يرضيه ؟ .. واذا كان الامر كذلك فان رفض الواقعين أرتد الى داخل نفسه ليختم رحلاته بمناجاة الوطن ومعها مناجاة الذي يشعرانه قدم ما استطاع .. مناجاة الوطن ليرتاح القلب والوجدان .

كفاك لا تقسو على قلبي / مابيننا
حقد ولا ثار ..
لم ترتي يوما بمحرابك / أتلو
صلاتي راكعا ساجدا

*

لكنما كانت صلاتي اليك / وشوشة الانسام للأقاح ..
ترنيمة الاطيار للصباح ..

– الرجال ينكسرون مرارا ولا يهزمون ولا يعتبرفون باليأس ، وبقدر الرجولة يكون حب الوطن ويقدم له الرجاء :

دعني أعش يوما أخيرا هناك / حيث احبائي
والذكريات الحلوة المرة /
مصدر الغربة في الواقع واضح : ان
" زهرة الشباب تنوشها السياط والحراب/
لانها لا تمنع العطر /
لغاصب او دمية اوصنم / يرفض ان يسمع
الا نعم .

انطلق مشرقا ليجد ذاته ، وبعد فترة قدم فيها ما استطاع ، عاد وهو أكثر غربة وشعر بالحنين الى عالم لا غربة فيه ، فكان هاجس الموت .. وكيف لا يجد نفسه غريبا ، من ، عندما كلل الشيب رأسه ، زحمته مواكب الراكضين ، الذين لم يعترفوا بفضل الرواد الذي اسسوا مجد الوطن .

لماذا هاجس الموت ؟ ؟ هل شاخ النور في عيني الرجل ؟وهل وصل التصادم بين الحضارتين الى درجة انهكت روحه ؟ لماذا هذا الشوق العارم للموت في الوطن ؟ لأن الموت موقف ! ! هل لأن الوطن أقدر على تقويم الرجال واعطائهم بعض ما يستحقون ؟ ! أم لان الموت بين من اعتادوا الحزن يكون أروع ! .
هل تكسرت ، أحلام سلامة عبيد حتى شعر

ان لا خلاص واكتفى برد تهمة الحقد عن نفسه وتهمة الثأر والندم
ما بيننا حقد ولا ثار / يارب لم أحقد ولم أندم

- ان الستين عاما غير كافية ، لانيتعب الرجال ، ولكن فيما يبدو كان هاجس الموت وراء شيخوخة الروح المبكرة التي دفعت هذه القصيدة الى الوجود ، وأما فضاء القصيدة - وهي تصفية حساب مع النفس والوطن - الطافح بالحنين ليوم واحد في الوطن ، فانه يؤكد شيئاواحدا ثبات الموقف ، ثبات المبدأ ، لان دوافع الحساب هناليست ذاتية بقدر ماهي اجتماعية وطنية قومية ، اذ لو كانت الدوافع ذاتية لما ناضل ولما رحل ، ومااستمر فقره المادي ، بينما البيوت حوله تتشامخ لتصبح قصورا ..

- ان قصيدة (الله والغريب) شامخة على بساطة بنائها ، تبدو عند القراءة، المتأنية سيرة حياة مكثفة ، رثاء للواقع قبل أن تكون رثاء للنفس .

والشعور الهام الذي تنقله ، هو الوطن الوطن حين ينتصر ، وحين يفرض عليه الانكسار ، حين ينصف وحين يظلم ، ولا يقدر ابناءه حق قدرهم ، ويقابل نضالهم بالعقوق والنسيان ، وحين يهملنا الوطن ننشغل بالعمل من اجله عن الحقد والندم ، لان الوطن والشعب هما الابقى ومن أجلهما كان وسيبقى كل عمل من اجل الآخرين .

- واذا خطر لنا ان نقارن رثاء النفس هذا مع ما نعرف من قصائد مماثلة في ادبنا العربي يخطر على البال فورا قصيدة مالك ابن الريب الشهيرة : ويخطر على البال ايضاقصيدة لمن شارك سلامة عبيد في الرحلة الى الصين ، اقصدالشاعر عبد المعين الملوحي - قصيدة قالها في رثاء نفسه فلم ير من اصحابه الا الملامة حتى طلب الى كل منهم ان يبكي نفسه .

أقول لاصحابي : كفاكم ملامة
على نفسه فليبك من كان باكيا

عبد المعين الملوحي ، يتوجه الى اصحابه فلم يجد عندهم ، ما كان يطلبه وقبله مالك لا يبكيه سوى السيف والرمح، واما سلامة عبيد فيتوجه الى الوطن بقلب بلون الثلج حيث الاحياء يذرفون الدمع لون الدماء ، ويعرف الرجال طعم البكاء .. ولعل هذا الرثاء جاء بعد ان شعر أن روحه قد قاربت الشبع ، وشعرت مع ذلك انه جاء دور الموت والكتابة بهذا العمق وهذا الصدق وهذه البساطة ، انما هي انتصار على الموت ، هذا الموت الذي يجب قهره كما يقول الفيلسوف الروسي (فيدروف) والانتصار على الموت لا يكون بالغائه من الوجود ، فهذا ما لم يستطعه الانسان ، وانما كان الانتصار عليه بالكتابة حين نصب حياتنا كلمات صادقة على الورق ، او بالشهادة حين نصب دماءنا قناديلا من اجل ان نضيء الوطن .

*

قد يقول بعض دعاة الواقعية ان قصيدة (الله والغريب) رومانسية ، وليس فيها من الواقعية شيء ، ولكن سبق القول ، ان هذه القصيدة ، ليست فيماتقوله كلماتها ، وليست فيماترويه من حادثة اوموضوع ، ولكنها فيما تنقله من شعور ، من حالة ، من تجربة .. الا يفيض منها الحنين الى الوطن وأهله ؟؟ ألا تفيض منها امنية العيش يوما واحدا والموت فيه بعد ذلك ؟ .. ان الحنين الى الوطن والانسان فيه ، بهذا الشكل الوجداني العميق هو قمة الواقعية ، الا اذا كانت الواقعية عند البعض ، هي نقل ومسطرة عن الواقع .

فوزي معروف

رثاء في الشاعر سلامة عبيد

أم الرمان
عيسى عصفور

يعاتبني الصحاب على اكتئابي ... فليت عواذلي يدرون ما بي
أقلب في الظلام رماد قلبي ... وأعتصر المرارة في شرابي
فما بال الليالي دون ذنب ... تمزقني وتمعن في عذابي
وما غير الوفاء عرفت عهدا ... وما غير المروءة في اهابي
وأسأل عن هواي وبي ذهول ... وتتركني القبور بلا جواب
"سلامة" انت رمز عبقري ... لآمال مجنحة عذاب
عرفت العيش ملحمة وبأسا ... وعزما لا يلين ولا يحابي
وكنت منارة الرواد اما ... ترنحت السفينة في العباب
جريء القول ، دفاق المزايا ... بلا سِتْر يحول ولا حجاب
وكنت سليل ابطال تنادوا ... الى ساح الجهاد ليوث غاب
وأنكرت الثراء الغر زهدا ... ولم تفتنك شامخة القباب
صبرناها سنين ملوعات ... وعشناها على امل الاياب
فكيف رضيت أن نلقاك نعشا ... حزينا يستريح الى التراب

*

تغالبني وتطغى ذكريات ... يهيج سعيرها هول المصاب
وكنا نجرع الالام صرفا ... حلالا كالرحيق المستطاب
ونلمح في احتدام البؤس فجرا ... وتطربنا مجابهة الصعاب
رغبنا عن مطامع مغريات ... وكان لنا إليها الف باب
سبيل الحق ، لا درب سواها ... سلكناها الى عف الرغاب
بأفئدة عزفن عن الدنايا ... ترى متع الحياة الى ذهاب
شريعتنا النضال ، وفي دمانا ... هيام بالعروبة لا تصابي
شباب دأبه عبر الرزايا ... شموخ الهام لا خفض الرقاب

*

ستبقى في الزمان وان تمادى ... وفي دمنا ، وفي ومض الشباب
وفي الشهداء من ابطال قومي ... وفي لمع البواتر والحراب
ويرثيك البيان السحر روحا ... واخلاقا كمعسول الرضاب
وفي الشرقين من ذكراك وهج ... ومن مثواك معطرة الروابي

وترثيك الخمائل عند ليبا″   تهادى فوق مخضل الشعاب
وترمقك النجوم وقد تهاوت   لتقبس شعلة النور المذاب
ويبكيك الرفاق وقد اضاعوا   فتى فذا كهتان السحاب
أخاً شهماً ، وقلباً أريحياً   يجود على الحياة بلا حساب

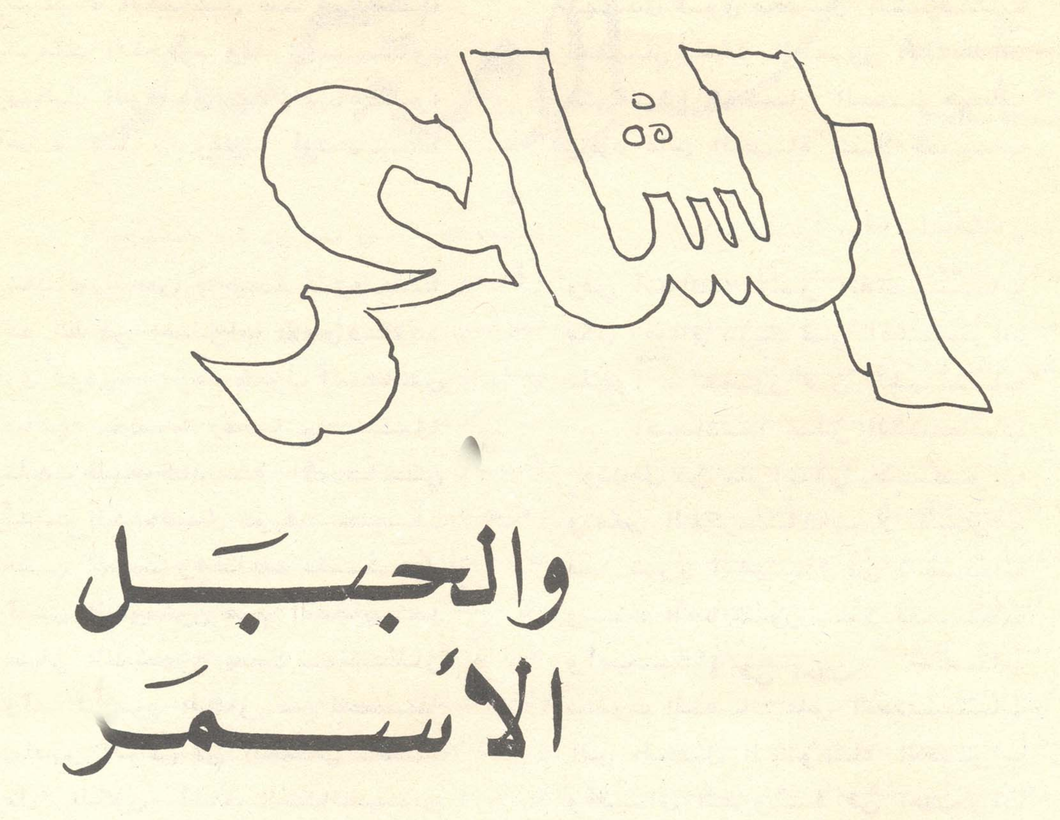
*

وناداك الحمى جَزِعاً هلوعا   وفي أنفاسه مر العتاب
ولم تك في اغتراب الامس فودا   فكل رفاق دربك في اغتراب
أرى قومي ، وهم ترب المعالي   تلهوا بالقشور عن اللباب
يمالئ بعضنا بعضا رياء   وفي أكبادنا غدر الذئاب
ونلهث خلف كاذبة الأماني   وندخل من سراب في سراب
وبُدلتِ الفضائل موبقات   وتمضي المكرمات بلا ثواب
تفشى الزيف واختلطت عقول   فما تدري الضياء من الضباب
وأمسى المؤمنون هم الضحايا   وبات العابثون بلا عقاب
وصار السمهري بلا سنان   وأصبحت الاسود بغير ناب
شهدنا مصرع التاريخ لما   تنمرت البغاث على العقاب
ميادين الوغى في القدس تاقت   الى الخيل المسومة العراب
وملء الكون أنات الثكالى   وأقيال العروبة في احتراب
وفوق منابر الخطباء لغو   وفي الاغماد أسياف نوابي
ومنا امة كانت منارا   وكان خطابها فصل الخطاب
أرى وخط المشّيب بمقلتيها   وفوديها ، فما نفع الخضاب
رياض الحب ذابلة ، ظماء   فنعم العيش في القفر اليباب

*

اذا اربدت بنا الدنيا وضاقت   وأقوت من مفاتنها الرطاب
لنا الريان اروع يعربيا   صبيح الوجه ، مرهوب الجناب
سيبقى ، بالمآثر والسجايا   مقيل النسر ، لا وكر الغراب
بنفسي في ظلال الخلد رمس   مقيم في مغانينا الرحاب
تنديه الشمائل من تنوخ   تمنت صفوها بيض الرباب
يتمنم عدوة الوادي ربيعا   مزارا للاحبة والصحاب
"سلامة" لا تلم عجز القوافي   نزيز الجرح يسلبني صوابي
على صمت القبور ارقت كأسي   ويومي بين نأي واقتراب
ألملم في الخطوب فتات نفسي   وطيف الموت يزحف في ركابي
أحن اليك والدنيا شجون   كما حن المشيب الى الشباب
دجا ليلي ، عسى ألقاك يوما   وفي يمناي شيء من كتابي

٢٥ آذار ١٩٨٤



بقلم : عادل رزق

خير ما يطالعنا في عشق الارض قول رسول حمزاتوف في كتابه " بلدي داغستان عن قريته تسادا " :

" فلتغفر لي معابد الهند وإهرامات مصر ، وكاتدرائيات ايطاليا ، ولتغفرّ لي طرقات أمريكا العريضة ، أرصفة باريس ، وحدائق انكلترا ، وجبال سويسرا ، لتغفر لي نساء بولونيا ، واليابان وروما .. لقد نعمت بالنظر إليكن .. لكن قلبي كان يخفق بهدوء .. فلماذا اضطرب الآن ؟

حين رأيت من جديد هذه البيوت السبعين التي تأوي إلى سفوح الجبل ؟ هل هذه القرية الداغستانية الصغيرة أروع من البندقية أو القاهرة أو كالكوتا ؟

أي تسادا : ها أنا ذا أهيم في حقولك ، وندى الصباح البارد يغسل قدمي المتعبتين .. يا تسادا .. ها أنا ذا أركع أمامك ، وأنهل من ينابيعك فلا أرتوي "

بهذا الحبالعظيم يعود حمزاتوف شاعر السوفييت العظيم من بلاد العالم الى عشه ، " تسادا " ليغتسل ، ليركع أمام صروحها ، وينهل من سواقيها .

فكيف عاد سلامة عبيد إلى جبله الأسمر؟ كلاهما قد عاد إلى أرضه ، وكلاهما عاد ليحيا .. ولكن كلا قد عاد على طريقته التي يشاء .

كان سلامة في الصين يطلب العلم ويعلّم ، وأمانيه التي تنتحر على مذبح الحياة تنتظر الحياة :

« يا رب لا تغمض جفوني هنا
هنا قلوب الناس بيضاء
وأرضهم ماء وأفياء
لكن بي شوقا إلى أرضي
لجبل الريان والساحل
ألقي عليه نظرة الراحل »

وعاد الشاعر. والانهار تعرف مصبها .. عاد .. ولكنه عاد ليرحل .. ورحل ..

فهل ودع الجبل حقا ؟ أم عاد ليعيش دورة الحياة ويشارك صخوره البقاء ؟

لقد عاد ليعيش يوما واحدا "حيث الأحبة ، والذكريات الحلوة ، المرة ، والطفولة الشقية الشاردة والرجال الذين لايعرفون طعم البكاء".

لست في إطار التعريف بالشاعر .

فقد أصبح بيننا غنيا عنه ، ولكنْ ، وقد غادَرنا ، أو تجذّر في جبالنا ، فمن حقه علينا أن نقف عند نتاجه ، أو بعض نتاجه ، لتستمر فيه الحياة .

لقد كان الراحل مقلا ، وكرام الطيور لا تفرخ كثيرا ، ولكنه كتب في التاريخ وكتب في القصة ، وكتب في الشعر ، وإن كنت لا أريد أن أتناول هذه الجوانب مجتمعة فإنني سأقف أمام نافذة تطل على ديوانه الشعري "لهيب وطيب "لنتلمس " المحلية " التي فيها طعم الوطن ، ونتذوق ملح الارض وخصوصية البيئة في ذاك الزمن .

وبين يدي البحث أوضح هذه الخصوصية المحلية فأراها ، أو هكذا أريد أن أراها ، في رؤية الشاعر للمكان والزمان .. المكان الذي درج عليه من الجبل الأسود إلى رمال النبك الحارة ، والزمان الذي كان مرغما أن يعيش فيه .

فهل استطاع الشاعر أن يكون مخلصا لهذا المكان ، وأمينا لذاك الزمان؟ لقد سجل المكان .. الجبل ، وبجدارة ، يومذاك أحداثا لا نبالغ إنْ وصفت بالمهمة .. فهل استطاع أن يكون السجل الأمين لها فوق الحجارة السود التي كانت تتشظى ، وتتفتت ، فيعاد ترتيبها من جديد ؟

يقول رسول حمزاتوف : " تاريخ الدول والأراضي كتبت منذ أمد بعيد ليس بالدم وحده ، وإنما بالحبر واليراع على الورق ليس فقط من قبل الجنود والقادة ، إنما من قبل الكتاب والمؤرخين .."

لقد ولد الشاعر في قلب المحنة عام ١٩٢١ بعد عام من الاحتلال الفرنسي فكحل القهر عيونه .. وما كان يدري أنه وليد مرحلة أخذت ترسم على أرض الوطن، وعلى جدار حياته خالا لا يمحى .

" لسنا نحن الذين نختار الوطن بل الوطن هو الذي اختارنا منذ البداية ، فلا يمكن أن يكون هناك نسر بلا سماء ".

لا أدري كيف عاشت هذه الحكاية وكيف اختمرت في ذهنية الشاعر .. إلا أننا ندري من خلال شعره أنها كانت تزحف كجيش منتصر إلى دارة حياته ، وتتسلق كعرائش كرمة جبلية على امتداد خياله ، وتدور الحرب السجال .

وأعود إلى خصوصية المكان وأسأل :

هل غدت الخصوصية رمزا للشمولية ؟ وهل أصبحت المحلية رمزا للوطنية ؟ وماذا يعني جبل الريان ،والباشان ، وجبل النار ، والصخر الاسمر ، ماذا يعني كل هذا ؟ هل يعني محلية ضيقة .. أم وطنية واسعة ؟ صخور الجبل ثابتة ، شامخة .. هل جعل منها جسور عبور ، أم حواجز تجزئه ؟

إذا كان البحر عند حنا مينه قد جعل منه بحّار الوطن ، وإذا كانت داغستان عند حمزاتوف قد جعلت منه عاشق الأرض .. فلماذا لا ترى في الجبل الاسمر ، والمقطع الشيق ، والسنديان الصلب ، وقلعة صلخد ، ملحا أصيلا لهذه الارض ؟

" يا تسادا " / هانا ذا أهيم في حقولك .. ها أنا أركع امامك ، وأنهل من ينابيعك فلا أرتوي "

فماذا نريد من شاعر أكثر مما نرى؟ يقول حمزاتوف وهو يروي عشق الأرض في تسادا :

" هذا لا يعني أبدا أني أحصرموضوعي في حدود ضيقة هي حدود قريتي ، وبيتي وهذا لا يعني أني أرفع حول موضوعي هذا أسواراً عالية منيعة .. فموضوعي هو الوطن .. " .

بهذا التواصل الثوري الذي نرى المحلية سلما للوطنية ، وقاعا لها ، وجسرا إليها . بهذا التواصل نرى الجبل الأسمر في شعر الفقيد الراحل :

أذكر أنني رأيته قبل عودته الأخيرة إلى الصين فأثار في نفسي شهوة المعرفة ، كان شعره الأبيض المكوم على هامته ، كجبل شامخ يحمل أكثر من سؤال ..ماتكلم أو ماتكلم كثيرا ، ولكنني كنت أحس أنّ كل شيء فيه يتكلم :

أصخت إليه وهو أخرس صامت

فحدثني ليل السرى بالعجائب

وتمر الأيام ثقيلة على عاشقيها ليأتي من جديد على أجنحة حلمه البعيد ، وكأني به مع شاعر المهجر نسيب عريضة وهو يغني الاغتراب :

ياحمص قد طال البعاد عن الوطن

هل عودة ترجى وقد فات الظعن

عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن

واهتف اتيت بعاثر مردود

واجعل ضريحي من حجار سود

وحقا فقد عاد إلى حجارته السود ، وإلى الشوامخ السمر التي مازالت عطاشا ليموت بين أغصان السنديان .. فماذا علينا وقد عاد المسافر ليرحل ؟

نجد لزاما علينا أن نعود،لا لنذرف الدمع على أرض السنديان .. بل لنبدأ مع الشاعر رحلة الوطن .. قال مارون عبود مقدم الديوان : " إن موضوعات الديوان متنوعة وهي مرتبطة بشخصية الشاعر أشد الارتباط فقد نشأ في ظل أستاذ هو رشيد سليم الخوري الذي ملأ الخافقين رنينُ قوافيه .." .

ومن هذه الموضوعات نرى الوطن على قيثارة الشاعر ، ونرى الشاعر في حكايا الوطن .. وها هو يقول في الصفحة الاخيرة :

يا صديقي هذه الصفحة أطويها فأطوي

بعض عمري

وأخبّي في زواياها شباباًكان يغري

مر عجلان على حلوٍ من العيش ومر

لم يخلّف غير ماأملاه روحي وفؤادي

غضبات لبني قومي وتيهاً لبلادي

واشتياقا لبواديها وسمار النوادي

الديوان ص ٤٩

وشق الشاعر دربه بأقدامه الحافية على رمال نجد فيكتوي بها ، ويتعلّم منها ، وأتخيله يومذاك ذاهبا إلى عكاظ هناك ، ومن على صخرة دهماء يعلن : " اليوم خمر وغدا أمر" ويتعلّم فنون القول حتى انقادت إليه الكلمات ، ثم يعود إلى مضارب المجاهدين فيتعلّم منهم الصبر ، ويرجع إلى مدرسة القروي فيتعلّم منها الالتزام ..

إنه ابن تلك الحقبة الهامة من ذاك التاريخ يوم هبت رياح الغرب الحارة على بلاد الشرق الهاجعة فأيقظتها ، وحملت إليها النور ، وحملت إليها النار ،

وأعلنت: ان الشمس تشرق من الغرب .

يومذاك ولد الشاعر الذي لم يكن تاريخ وطن ، ولكن في الديوان طعم الوطن، في الصراع مع المستعمر قبل الاستقلال ، وفي مقارعة الطغاة بعد الاستقلال . قال مارون عبود في المقدمة : " لقد جعل من حياته ملحمة دون أن يدري وجعل من ديوانه كتابا في الوطنية وهو يدري . " لسنا نحن الذين نختار الوطن بل الوطن هو الذي اختارنا منذ البداية".

يا تراب الوطن المعطر بدم الشهداء في الكفر والمزرعة ، والمسيفرة ..وفي الزوايا المنسية من أرض الوطن ، أنت الآن تصنع شاعرك المعبر عنك .. هذا هو الآن يولد فيك ويدرج بعيدا عنك، يكتوى بمياسم الجوع ، ويرضع حليب الصبر ، ويزحف على رمال النبك ، ويكبر .. وها هو يقول :

يا جبلي يا مقطعا شيقا
حلوا ، طروب الوزن والقافية
أهواك رغم الضيم رغم الأسى
رغم ضياع الشهرة الضافية
إنْ تفقد الدوحةُ أوراقها
يوما فلن تبقى المدى عارية

" أحبك يا وطني على الرغم مما فيك من قذارة " .

قالها أحد الكتاب الروس ممهدا للثورة ، وهذا شاعرنا يرددها .. فهل كنا على أعتاب ثورة ؟

ومع الشاعر نسير فنرى أنها لم تكن ثورة . لأن الثورة مشعل حين يشتعل لا يجوز له أن ينطفىء .. ولكنها ثورة تحرر وطني من دخيل أجنبي .. هي ثورة على وجوده وليست ثورة عليه .. وبين الثورة على وجود المستعمر والثورة عليه مسافة لا يستطيع أن يقدرها إلا من أتقن فن الثورة.

وفي الديوان ما يشير إلى خيبة أمل مريرة تجلت في صرخة استغاثة يفعها الشاعر أمانة غالية في عنق قائد عرف حياة الجهاد ، وذاق مرارة التشرد ، وها هو الآن يتابع المواجهة ، ويحمل الأمانة ..إنه الأمير عادل آرسلان حين يلاقية "بأهلا ومرحبا" فيقول حزينا :

أيها القائد المضمّخ بالمجد أخاف العقاب إنْ قلت جهرا
إننا في الشوامخ السمر مازلنا عطاشا والسفح ما زال قفرا
مجدبا من معالم النور والعمران خِصْباً لو زاره الغيث بكرا
فكأن النداء يلقى إذا صوت ، في مسمع القيادة وقرا
لا تلمني إذا شكوت فإني صرت أخشى الذهول أن يستمرا
بح صوتي وأنت بالبلسم الشافي وبالمكرمات أولى .. وأدرى،

(مرحبا واهلا ص ٧)

إنها الثورة التي عرفت كيف تبدأ ، ولكنها ما عرفت كيف تنتهي ، ويبدو أن الشاعر وغير الشاعر ما كان يدري ، أن النضال الوطني أسهل من النضال الاجتماعي وأن مَنْ قاد النضال في وجه المستعمر يجب أن يتابع النضال في وجه حلفائه الذين سرقوا هذا النضال .

ونتساءل: مَنْ ذا الذي يستصرخه الشاعر ويدعوه للجُلّى ؟

إنه الشاعر الذي عرف النبك وقال في رجالها رائعته الأدبية التي مطلعها :

طال انتظاري للزمان الصبيحْ
ماذا على الأجفان لو تستريحْ

وفيها يصف شاعر النبك ورجال الثورة في النبك بقوله :

يا ساهرا في النبك أين الألى
أنت من الشوق إليهم قريحْ
في مهمه قفر كأن السما
لم ترْوِهِ بالقطر من عهد نوحْ

إنسانهُ ضبٌّ ، وأشجاره شي

حٌ وأصوات التغنّي فحيح

ينوح فيه الذئب مستوحشا

وارحمتا للذئب فيما ينوح

وعصبة عرباء فوق الثرى

لكنها من مجدها في صروح

كل رغيف حوله تسعة

كأنما صلى عليه المسيح

إنه الأمير عادل أرسلان ، الذي عاش مع العصبة العرباء ، وكان قائدا لها . وها هوشاعرنا.وهو يعلم ما يعلم عن الامير الثائر-يدعوه إلى الدفاع عن السفوح العارية ، وبقايا أشجار السنديان الصامدة .. التي دفعت ضريبة الوطن بإباء .

لقد نسي المؤرخون حكاية " النبك " ووادي السرحان والأزرق ، وأظنهم قد تمنوا لهذه القصائد أن تحرق ..وقلت في نفسي وأنا أخاف البوح ، وأكتمه :/ لماذا يترك التاريخ هذه الحكاية ؟ بل أيّ تاريخ مزيف هذا الذى قد تعداها؟ وطواها ؟

ثلاثة عشر عاما يعيشها رجال أشداء باعوا كل شيء واشتروا وطنهم في الصحراء ينتزعها من التاريخ مزيفون ؟ وكيف ينسون العصبة العرباء التي لم تقدم لها الثورة شيئا ؟

وأسأل من جديد : إنْ كان قد نسي مَنْ نسي ، أو تناسى ، هذه الحكاية فهل ينساها أبناء الثورة ؟ خصوصية المكان كيف لها أن تنتزع من ذاكرة الزمان ؟

ربى النبك : هل تذكرين الخيـ

ـام لديك مبعثرة جاثية ؟

تحاول شمسك إحراقها

وتصفعك ريحك الساخنة ..

.. نعم لو رجعت إلى واحة

معفّرة المنحنى خالية

لقبّلتها قبلة العاشقين

وأسلتها زفرة كاوية

(الحنين ٤٢)

وتمر الأيام لتعود حكاية النبك مع " الذكريات " ألما طفوليا في الصحراء قبل الاستقلال.وخيبة بعد الاستقلال حين تسقط الشوامخ ، وينتحر المقاتل ، وتبدو الذكريات حزنا يسابق هزيمة فلا يدري الشاعر ، ولا ندرى أيها الذي يسبق :

لا تلمني فقد ولدت مع الخوف ،

شريدا ، ملفعا بالضباب

وتنقلت في الخيام مع الحرمان

في مهمهٍ بخيل السراب

وبلادي في قبضة البغي أشلاء

تلوى في لجّة من عذاب

تحت أقدام غاصب أو دخيل

أو عميل مستحدث أو محابي

نخراتٌ عروشهم ، والغاتْ

بدم من جراحنا مستطاب

(مع الذكريات ١٤٧)

قد تبدو هذه ذكريات طفولة معذبة ، ويحلو أن نسميها كذلك ، حتى إن شاعرنا قد قال هذا ، ولكنني أراها من زاوية أخرى ، ذكريات رجولة .. حين تجاوزت المقاومة حد المستطاع ، وارتدى المقاتل عباءته المضرجة ، وامتشق بقايا سيفه المثلم ، وحمل بيته البدوي يزرعه في كل بقعة يستطيع فيها أن يهاجم العدو . لقد زرعه مرة في الأردن ، ونصبه مرةفي السعودية ، ومن صحرائها في النبك ، وقد نسبته الناس أطلق صيحته الحزينة :

يا ديرتي مالك علينا لوم

لا تعتبي لومك على من خانْ

حِنّا روينا سيوفنا من القوم

ما نرخصك مثل البعضْ بثْمان

هذه خصوصية محلية رائعة تجاوزت حدود المكان،وتخطت أعتاب الزمان ،وكانت على درب الوطن راية منسية.حبذا لو

تابعها الشاعر ، فما سمعناه من قول دون ما رأيناه من فعل ، وما رأيناه من شعر دون ما رأيناه من تضحيات ، ولا ندري ، والديوان ينقل القصائد حتى عام ١٩٦٠ ، إذا كان الشاعر قد عاد إلى ذلك الهم الوطني ينتزع منه الذكرى، وإلى الثورة الأم ينتزع منها العبرة .. ونترك هذا إلى من أحب المتابعة ونعود إلى خصوصية أخرى ، لنرى الجبل الأسود بمقطعه الشيق ، وشوامخه السمر ينتصر مرة فيشمخ ويطرب،وينهزم مرة فيحزن ... ويغضب ..وبين الشموخ وبين الغضب ، تندرج أحداث الجبل ، وخصوصية البيئة على جذوع السنديان .

يا شجر السنديان:سجّل على جذعك القاسي

ان الوطن في خطر :

يا جبلي ، يامقطعا شيقا

حلوا ، طروب الوزن والقافية

أهواك رغم الضيم رغم الأسى

رغم ضياع الشهرة الضافية

أهواك ، لكن بين لمح الظبى

وفي صميم الثورة الدامية

إنْ تفقد الدوحة أوراقها

يوما ، فلن تبقى المدى عارية

(اهواك ١١) .

بهذا النوع من الحب الناضج يرى الجبل المجرّح دون أن يفتقد الثقة به. فلن تبقى الأشجار يوما عارية.. يا أشجار الجبل العطشى غدا ستمطر السماء . . فانتظري قليلا .. وانتظري .. وطال الانتظار .. فيأتي النداء :

دعوتك للجبل الموجع

عليل " ضئيل الرجا ، لا يعي

دعوتك والأمل المستطاب يغذي

حياتي ويحيا معي

فبادر وإلا فما حيلتي

إذا بُحّ صوتي ولم أُسمع ؟

(نداء ٢٦) .

ويرتدّ الصدى على سفح الجبل الموجع أغنيات حزانى .. فيها الحب له، والحزن عليه .. تلونهاريشة الفنان لتسجل أحداثُ الجبل حكايةَ الوطن ، ولتبقى أقاصيصه حكاية الشعب في ذاك الزمن ، والشعب على أرضه يصنع تاريخه ، فيُهزم مرة ، وينتصر مرات ، ومع أغنيات النصر تزداد الثقة بالغد ، ومع مرارة الهزائم يضمّد الشاعر الجراح ، ويزرع في رحم الآلام بذور المقاومة ، والقدرة على الصمود :

"لا لن أكون..

وما خلقت لأن أكون كما يريد لي الزمان

قصباً يرجّفه النسيم ويستقيم إذا استكان

أنا في إباء السنديان ، وفيعناد

السنديان . .

(لا .. لن اكون ١٠٩)

وبهذا يقف الشاعر أمام الطاغية لتلتقي كلمة الشاعر مع عناد المقاتل فيسقط الطغاة .

يومذاك يجرد الطاغية عام ١٩٥٤ جيش الوطن على أبناء الوطن ، ويومها ما عاد المقاتل يعرف من يقاتل فيرحل كما رحل عام سبعة وعشرين إلى الأزرق ووادي، السرحان "فالملك ايها السادة هو الملك" ولكن ..لا .. لن أكون ..وما خلقت لأن آكون كما يريد لي الزمان ؟ ما أشبه اليوم بالأمس فما قيل في تدمير دمشق يجب أن يقال في تدمير الجبل :

"من دمانا أيها السفاح .. من دمع الأيامى واليتامى

أترع الكأس مداما

فلقد عشنا كراما .. وسنبقى أبد الدهر كراما

وفي دنيا الصراع هذا تبدو قصيدة " الحداد"رمزا لكل عناد

يا صاحب السندان والمطرقة

أجّجْ ، وحرّضْ نارك المحرقة

رهيبة نارك ، لكنهـا
تضيء حتى الكوة المغلقة
يهوي الحديد النار وهاجة
ويشتهي السندان والمطرقة

إن هذه القصيدة الموجهة إلى الطاغية عام ١٩٥٤ بما تحمل من رمز للمقاومة ، وعمق في الفكر ترتفع على درب الوطن، راية عالية الشموخ كشموخ القمم .

وأستميح الاستاذ مارون عبود هنا في تعليقه على القصيدة عذرا في مقدمة الديوان التي يرى فيها عشق الجماد الحامي متى حمي تنور الهوى ..ولعمري لا أدري مكانا لهذا العشق خارج عشق الأرض .. انه عشق آخر .. فالحديد هو الشعب الذي لا يعظم إلا بالتضحيات ، وما النار إلا الطغاة الذين يصنعون دون أن يدروا بالسندان والمطرقة آلات المستقبل وعدة الغد .. فاضرب يا طاغية الوطن أبناء الوطن فقمم الجبال تعرف كيف تصمد أمام العواصف الهوج :

ياشامخا في سما حوران منتصبا
للعرب حصنا ، وللعلياء عنوانا
بوركت ياموطن الأحرار ملتفعا
بالغيث حينا ، وبالنيران أحيانا
أبيت أن تنحني يوما لطاغية
أرادنا في ربوع الشام قطعانا
(ياحبذا جبل الريان ١١٩)

يا جرح الجبل العميق لن تجد الدواء إلا في سهول الوطن الواسعة ، ولن تجد الشفاء إلا في أيادي بنيه المتعانقة .. ولْتتحطمْ الحدود فلن نرض عن وحدة الوطن بديلا :

اليوم تنفتح الطريق
فلا هجوع ولا رجوع
وغدا سنمشي أمة عرباء
رائدها النظام
اليوم تنفتح الطريق فلا هجوع ولا رجوع
وغدا سنمشي امة عرباء رائدها النظام
والتضحيات وهمة شماء تأبى ان تضام
ونسير بالعهد الجديد ، الى الامام الى ..
الامام
واليوم تنفتح الطريق .
(الحدود المحطمة ٥٣) .

تنفتح الطريق حين يعانق السهل الجبل ، ويعود النسر إلى القمة فتسقط الدولة التي صنعها المستعمر .

هكذا تنزرع المحلية " جسرا " على درب الوطنية ، ويقف الشاعر على ذراها ، يغني ، وقد ندري كيف كان الشعب يوم ذاك يغني "بلاد العرب" ونشيد الموطن ، .. وكأني بقمم الجبال ، وراسيات الوطن كانت تصفق لهذا الشعب ، وتبارك هذا الغناء ، وتصنع في بحر الضياع سفن نجاة صغيرة يحلم المسافرون بها أن تكون أكبر .. وأكبر ، كالخصوصية التي تكبر .

وبقيت أقاصيص الجبل على فم الشاعر لحنا وطنيا يغني الصمود فيه ، ويمجد الصبر ويذكّر بالعروبة .. فهذه قلعة صلخد في المنحدر توقظ غفلة التاريخ :

ربضت بين موحشات البراري
معقلا فوق معقل جبار
مثلما يربض الرهيب من الأ
سد ليحمي عرينه والصحاري

قد لا تثيرك صلخد .. فهذه العارية ، المنسية قد لا تحرك فيك إلا الحزن ، ولا تثير في ذاكرتك إلا المشقة .. وأذكر أننا قد ذهبنا في رحلة طلابية الى قلعتها فاعترضنا حارسها ، وحاول أن يستخدم سلاحه للمرة الأولى فانسحبنا .

هكذا كنا نراها .. ولكن الشاعر يرى غير ما نرى .. يراها جنديا لا يعرف النوم ، وحارسا لا يعرف الهزيمة ..

إنها والله - لعين تدرك ما ترى ، وترتفع في جزئيات حياتنا عن قضية محلية

ضائعة .. الى قضية وطنية خالدة . يقول غالي شكري :

" إن الدعوة إلى الاشتراكية ، ومحاربة المستعمر قضية إنسانية شريفة ، ولكنها لا تصنع من الإنسان شاعرا .. الشعر هو الفن الذي يرتفع بجزئيات حياتنا اليومية من قضايا سياسية ومشكلات اجتماعية إلى مستوى التجريد والرمز . إني أرى فرقا بين ماندعوه بالشعر الذي يصوغ تجربة خاصة بالشاعر ، وبين الشعر الذي يجعل من القضية العامة قضيته الخاصة " .

هكذا يتجرد الجبل الأسمر فيغدو في ديوان الشاعر وحياته رمزا للأرض وملحا لها ، وتتجرد القلعة فتصبح رمزا للماضي الصامد ، وأملا بمستقبل مرتقب :

قلعة لا لزخرف شيدوها
بل ليوم مجلجل هدّار
وعليها من الفخار دثار
عربي ، أنعمْ به من دثار
فهي تحبو مجنونة تملأ السهل
دويا والسفح صيحة ثار

(قلعة صلخد ٢٤)

وأين سرنا ، وفي اي زاوية من الديوان حللنا ، فلن نجد إلا خصوصية الوطن وعطر الارض ، وأحزان الايامى واليتامى ، وهل هناك أشد ايلاما من الموسيقية الجنائزية لرثاء رموز الوطن ، أمثال عادل أرسلان ، وشكيب أرسلان ، وعادل النكدي ، وعثمان الحوراني ، وعدنان المالكي ، وهل هناك أصدق من أغنية الأم المشردة تهدهد طفلها نواحا ساخرا يحكي الهزيمة المتجددة دائما :

نَمْ يا حبيبي نَمْ
في حضني الدافي
بالماء قد تحلم
جفن الظما الغافي
والجرح بالبلسم

نم يا حبيبي ...نَمْ
لا تقلقِ السمار
بالنوح والزفرة
واحفظْ حقوق الجار
فالجار في سكرة
لايذكر المأتم
نم ياحبيبي نَمْ

(اغنية ام ٨١) .

ليس الجبل حاجزا يحول دون رؤية الشاعر ، ولكنه قمة يطل منها على قضية الوطن .. وإنْ كان ... يرى قضية فلسطين من خلال أحزان هذه الأم فإنه يرى حكاية النضال الاجتماعي من خلال قصيدة "أبي رمانة" التي تطرح دور الطبقات المستغِلّة في نهب الفقراء ..وكأني بالشاعر الذي غنى للاستقلال يراه بعد حين استقلالا منهوباً بيد طبقة لا تهمها إلا مصالحها حتى ولو كانت من دماء الضحايا .

إنها مرحلة وعي جديرة للشاعر ، تترجم مرحلة وعي جديد للشعب تفجر صراعا لا يجد فيه الشاعر سبيلا للمواجهة فيرحل .. عله يفعل من بعيد ماعجز عن فعله من قريب .. فلا كرامة لنبي في أرضه . ولكن نداء الأرض في الجبل الاسمر يدعوه من جديد ليعانق الجبل الذي أحب :

"حيث أحبائي يذرفون الدمع لون الدماء
ويعرف الرجال طعم البكاء"

وها هو قد عاد ، وفي يوم وفاته كنت أحس أن السويداء قد ودعت ابنها الشاعر بوقار حزين يدل على أن ذاكرة الجماعة لا زالت يقظة ، وتعرف بحق ، كيف تكرّم رجالها الذين أحبوها .

هذا هو المرحوم سلامة عبيد الذي جعل من حبه للارض مِلحاً لهذه الأرض يعود إليها اليوم لينغرس في أجيالها قصيدة عشق وطنية :

لا لن أفر من الجبال السمر والسفح الجديب
وملاعب الجرد العتاق وكل سباق نجيب

عناد السنديان

رثاء الشاعر سلامة عبيد

حسين أبو فخر

نم في جوار الله وانعم ايها العقد الثمين
تاريخك المعطار تاريخ الاباة الخالدين
لك "من دمانا " وهجة خاضت دم المستعمرين
وتساقطت حمما على سمع الطغاة الظالمين
أيام قلت لمن بغى متغطرسا " لا لن أكون "
" أنا في عناد السنديان " يلوك فأس الحاطبين
وقناتك الصماء تأبى في الكريهة ان تلين
حتى يراعك لم يهن في ساحة الباغي المهين
فلرب قافية تزعزع مارد الصخر المتين
فالحر يؤذيه الذباب ، يسوء مسمعه الطنين
لكن اذا نطق الحسام تهزه لغة الرنين

*

كم هددوك بقطع خبزك رغم آفات السنين
كم نمت مضطرم الفؤاد على فراش من أنين
ورفضت عيشك مترفا في ظل عهد الغاصبين
وكرهت ان تبني حياتك من رغيف الجائعين
ما هزك الاقطاع بل اشجاك صوت الكادحين
نعم المربي لم تقع قدماك في شرك المجلون

*

يا فاتحا للضاد قلب الصين بالحرف الرصين
ستضمك الفصحى لسانا من لسان الفاتحين
ناجيت ربك فاستجاب لفرط صدقك والحنين
بين الرفاق على تراب الصاعدين من البنين
وعلى بساط الساحل الممدود حتى قاسيون
القيت نظرة راحل وقضيت في درب اليقين
غادرتنا مترفعا كالبدر وضاء الجبين
"طاغور" ناجى مثلما ناجيت .. بالوتر الحزين
طوبى لكل منكما قد فاز .. بالحرز الامين
خيل المنايا لا تنازلها الاوابد والقرون
تطأ البحار الطاميات يدوس حافرها الحصون
كل البرية للفناء يصيبها سهم المنون
لكنها تنمو غصونا كلما تلفت غصون

*

درر القوافي وقدة اذكت سيوف الذائدين
وشوت على غمراتها مهج الغزاة الزاحفين
عهدا سنبقى " ياسلامة " صخرة الحصن الحصين
سندق عنق العاديات ونسحق المسخ الهجين
ونسير بالعرفان معتقدا وبالصمصام دين
ونعود رغم اليم للجولان للحرم الامين
ومآذن الاقصى تعانق راية النصر المبين

*

يا أيها العقد الثمين الواهب العقد الثمين
نم في الرحاب الغافيات على نقاء الصالحين
واغمض جفونك لم تجد من يحمل الحقد الدفين

الشاعر سلامة عبيد من خلال ديوانه

((لهيب وطيب))

بقلم: محمود فارس الجغامي

١ - الحديث عن المرحوم الاستاذ سلامة عبيد ذو شجون ، ويطول كثيرا ولا يستطيع أديب ان يفيه حقه مهما يكتب وينمق من عبارات ويسود من اوراق .

وسأحاول في هذه الكلمة ان أتناول بعض جوانب من شخصيته من خلال ديوانه . وأنا لا أسمي هذه الكلمة ترجمة لحياته ، فالترجمة تعد غالبا ، قصة حياة ولكن الاجدر ان تكون صورة لحياته او لبعض نواح من حياته ولئن تكن كذلك أفضل بكثير من ان تكون قصة .

واذا دققنا النظر في ديوانه نستطيع ان نتبين في صفحاته مرآة صقيلة صادقة تعكس صورة مجسمة حية للشاعر قلما يكون لها شبيه بين ما خلفه الشعراء من آثار . ولكل شاعر من الشعراء مزية شعرية او مزايا يتفوق بها ويختلف الاعجاب بها من قارئ الى آخر ، وربما نقص الشاعر احدى هذه المزايا او اكثرها ومع ذلك يبقى شاعرا لا تدور حوله أية شبهة لكونه يجلي في غرض من أغراض الشعر تبرز فيه مقدرته وعبقريته اكثر من بروزها في غرض آخر ، وذلك كالجمال يروقنا في الحسان بصورة عامة ، ويروقنا في كل وجه بلون وسمة وهو في جميع الوجوه رائق جميل ، او كاللمحة الواحدة من ملامح الجمال تحلو في هذا الوجه وتحلو في ذاك ولا تشابه بينهما في غير الحلاوة .

وهكذا الشعر يروقنا في كل شاعر بميزة مختلفة عن غيرها من غيره الشعراء ، ورغم ذلك يبقى شعرا حسنا ومستساغا في كل لون ، فما يعجبنا من امرئ القيس مثلا يختلف عما يعجبنا من أبي فراس وكلاهما ملك ، وما يعجبنا منهما غير ما يعجبنا من حافظ وشوقي او محمود درويش وسميح القاسم ، الا ان المزية التي يجب ان يتحلى بها الشاعر ويستحق ان يسمى بها شاعرا هي مزية الفن الشعري فهذه المزية هي التي يتفاضل بها الشعراء بعضهم عن البعض الآخر ، اذ انها قطعة من حياته مهما تكن طبيعة هذه الحياة ولا تكتمل هذه الطبيعة الا بامتزاج حياته بفنه امتزاجا كليا لا ينفصل احدهما عن الآخر ، ويكون بالتالي موضوع حياته هو موضوع شعره ، وموضوع شعره هو موضوع حياته .

فديوان " لهيب وطيب " ترجمة لحياة صاحبه ولما كان يختلج في نفسه من مشاعر وعواطف ، واذا تصفحت هذا الديوان على صغر حجمه ، اذا قيس

بغيره من الدواوين ، وأمعنت النظر فيه وجدت ان الاستاذ سلامه قد سكب فيه ذوب روحه ومعين حياته ، وعلى أوتار قلبه الكبير عزف لوطنه أعذب الالحان وأصدقها

٢ - والاستاذ المرحوم سلامة عبيد واحد من مجموعة الشعراء الذين كان لهم حظ وافر من الطبيعة الفنية والعبقرية الشاعرية ، فمن عرفه فقد عرف فيه الشاعر الانسان بكل ما لكلمة الانسان من معان سامية ، وعرف فيه الشاعر المجدد الثائر على كل قديم لا نفع فيه ،وعتيق لا فائدة منه ، وهو ، الى جانب ذلك ، أحد شعراء الطليعة الواعية المخلصين المستنيرين الذين خاضوا ميادين الكفاح العربي وأخذوا يعلنون عن آرائهم بجرأة نادرة وحماس منقطع النظير ، والشاعر، لا يملك سوى قلبه وعواطفه فصهر هذا القلب أناشيد وأحرق تلك العواطف بخورا على مذبح وطنه ، وجند أحاسيسه لمحاربة الاستعمار والمستعمرين :

استمع اليه منددا بالضيم وطعم العيش المر في قصيدته (يابلادي)

يا بلادي ، أنا لم اطلب العيش عزيزا في ربوعك
فالردى أشهى وأولى من هجوعي وهجوعك

أي شيء فيك يرضي ما رضينا
ويلاقى صولة الجور ذليلا مستكينا
ويطيق الاسر والارهاق والقيد سنينا
أنفت هذي الروابي الشم ان ترضى الهوانا
فتسامت في الفضاء الرحب تذكي العنفوانا
لم تمكن من ذرا هاماتها شعبا سوانا

كل ما في أرضنا يأنف أسرا
ويريد العيش في دنياه حرا
فلماذا نقبل الضيم وطعم العيش مرا

يا بلادي لن تكون الطير والغزلان اسمى من بنيك
سنلاقي الموت أو نحيا اباة الضيم فيك ..
يا .. بلادي

وهو فوق ذلك ، ثابت على عهد الحب الذي يكنه لبلده ، للبقعة السمراء التي درج فوقها وفوق جبالها الشامخة وسفوحها الجديبة ، وميادين الخيول اليعربية :

لا لن امر من الجبال السمر والسفح الجديب
وملاعب الجرد العتاق وكل سباق نجيب
ولقد رميت عصاي في بلد الى قلبي حبيب

طوفت في الصحراء ، تواقا الى أفق رحيب
خلو من القيد البغيض وأنة الحق السليب
وقضيت في ظل الصنوبر زهرة العيش الرطيب
عهد الشباب الطلق والاحلام والامل الخصيب
بين الجبال الشامخات البيض والموج اللعوب
وعشقت في الفيحاء والفيحاء آسرة القلوب
بردى يصفق بالرحيق السلسبيل وبالطيوب
والربوتين وغوطة سمحاء في ثوب قشيب
والذكريات الكامنات بسدة الملك الخصيب

لم يروني بردى ولا الصحراء حدث من وجيبي
وظللت رغم السحر في ظل الصنوبر كالغريب
حتى رجعت الى الجبال السمر والسفح الجديب
وملاعب الجرد العتاق وكل سباق نجيب
أيقنت اني قد رضيت فلن أثور على نصيبي

٣ - الشاعر والاستعمار :

مرت بلادنا بفترة رهيبة عانت

خلالها من ظلم المستعمر وجوره ما عانت، ولم يكن شبح الاستعمار الجاثم على ربوع الوطن ليفارق مخيلة الشاعر فتألم وانصرف بكليته الى تصوير هذه الفترة من تاريخ بلده المليء بالشقاء والالم العامر بالهموم والحرمان والاسى .

والشاعر واحد من الذين تجمعت عليهم هذه الالوان من البؤس والشقاء فتفجر قلبه بالاناشيد الوطنية وألهبت حماسته ضد الغاصبين ، وقادته هذه المآسي الى العزوف عن كل مايشغل ضميره عن اي حب آخر غير حبه وطنه .

وليس من شك في ما للبيئة ، والظروف الراهنة من أثر واضح في حياة كل شاعر وفي آثاره ، وحينما نتعرض لحياة شاعرنا الكبير الاستاذ سلامة عبيد ولحياة شعبه ابان تلك الفترة القاتمة التي رانت على البلاد نلمس مصادر الثورة الوجدانية في كيانه والنقمة العارمة على مغتصبي أرضه ومستنزفي ثروات بلده يقول في احدى مقطوعاته " غضبة " :

آينكرون بأنا لم نزل عربا
نبني ونهدم اعراشا وتيجانا
وأننا نملأ الآفاق حمحمة
والجو نملؤه نارا وعقبانا
جار الزمان وأدمتنا براثنه
ومزقت وطن الاحرار اوطانا
وحاول الدهر ان نرضى بذلتنا
وان تصير أسود الغاب غزلانا
واليوم عدنا نروي السفح من دمنا
ونشبع الارض من اشلاء قتلانا
حتى يرى الكون انا لم نزل عربا
نبني ونهدم اعراشا وتيجانا

وليس من السهل على شاعر كسلامه عبيد شديد الحساسية جامح الخيال مرهف الشعور ان يرضى عن الواقع الاليم يخيم فوق ارض بلاده ، وليس في مقدور بشر يحمل ذرة من مفاهيم الكرامة الانسانية والعدل الانساني ان يخلد الى الدعة والاطمئنان في بلد تألبت عليه قوى البغي والعدوان ، فالاستعمار الفرنسي البغيض يعرق عظم المجتمع ويمتص دماءه ويبلع ثرواته ويقف سدا منيعا بينه وبين تطلعاته الى حياة النور والحرية والاخذ باسباب العيش الحر الكريم ، يقول في قصيدته " لن يطول الظلام " مخاطبا فرنسا

أغرقي باللهيب بالدم بالدمع بلادي فلن
تذل بلادي
وافرشي دربها الضحكوك قتادا واغمري
جانبيه بالاعواد
سنغطي الدروب بالمهج الحمر بصيحات
ثارنا بالجهاد
هدمي أحرقي استبيحي فهذي الارض ارض ..
الاباء والاجداد
يعربي فؤادها يعربي روحها يعربية الميلاد
خلقت للنضال للفتح للسيف لزرع التاريخ
بالامجاد

شِيَعاً مزقوا بلادي فهانت
تحت أعراشهم بقايا بلادي
واستباح الغزاة في ظلمهم قومي
وشدوا كوالح الاصفاد
فانتضى السيف كل حر .. ودوت
بزئير الآساد سمر الوهاد
لن يطول الظلام والفجر يفتر
عن مبسم الرقاق الحداد

وحين نذكر الاستعمار يتداعى الى الاذهان اعوانه الذين كانوا يقفون معه و يؤيدونه ضد تحرر شعوبهم ويأتمرون بأوامره بنفوس مريضة سودتها نزوة من تآمر ونفاق يقول مخاطبا نخيل العراق

عجبا يا نخيل تشمخ زهوا
فوق ارض تنوء بالارهاق
ونفوس مريضة سودتها
نزوة من تآمر ونفاق
نذرت شعبها وقودا وشدت
بيديها كوالح الاطواق
وأعادت ذكرى "وصيف" اميرا
و" بغا " سيدا بأرض العراق

٤ – والآن وبعد ان استراح الشاعر في جوار ربه ، وعزفت جراحه النغم الاخير وهدأت أحزانه وأفراحه يتبادر الى الذهن سؤال : من اي نبع تدفقت هذه الاحزان والافراح ؟

لم تكن آلام الشاعر واحزانه وافراحه غير مشاعر امة كاملة واحاسيس شعب بأجمعه ناءت بها نفس واحدة وضمها قلب واحد فتدفقت انغامها الاخاذة من اوتار قلبه وتصعدت زفراتها الاليمة من اعماق نفسه ، يقول " الفرد دي فيني " " لاشيء يجلعنا عظماء كالالام العظيمة " حقا ان الالام الكبيرة تذيب النفوس وتطهر الارواح والقلوب حين تصدر عن النفوس المتألمة بحرارة ومرارة .

ومن زوايا الالم والحرمان تنبع العبقرية ويتدفق النبوغ . والاستاذ سلامة ذلك الشاعر الفنان صهرته الآلام ، واكتوى بنار الحرمان فتفجر فكره باجمل الصور وأشجى الانغام فعزف لامته وشعبه اجمل الالحان وامضها .

ولقد شعر سلامه عبيد ، بما يؤلمه ويحز في نفسه منذ ان رأى الواقع السيء الذي تتخبط به امته على حقيقته ، فتألم وصعد الآهات الساخنة ، غير انه لملم قواه واندفع بعزيمة الشباب وايمان المجاهدين الى صفوف الطليعة الاولى من ابناء شعبه يناضل من اجل استقلال بلاده ، ونهضتها ليراها تحتل مكانها اللائق بها بين الدول الناهضة .

٥ – واذا كان غيره من الشعراء قد تمنى ان يكون حطابا يهوي بفأسه على الجذوع النخرة ، و نارا تحرق ورمادا يقذى عيون البطل فانه لم يقطع الرجاء بأن يخيب رجاؤه في شعبه المتحدي للغاصب المستبد ، فهو يعرف بلاده منذ القديم "ارضا بلون الرجاء تفيض نورا وعطرا :

أرضنا هي الكبرياء
تغار منها السماء
وامتي في العصور
رمز لعز الكفاح
تشع نورا او نارا
وفي الليالي الحيارى
منارة للزمان
وهاجة فوق دربه

ولم يضعف ايمانه بقوة شعبه ولم يحن هامته لظلم الطاغي وعجرفته ولم يستسلم للاقدار ولم يكن :

قصبا يرجفه النسيم
وتستخف به الرياح
ويذل في وجه الاعاصير
الغضاب فيستباح

ويظل مرتجفاً يقبل

في المساء وفي الصباح

قدم الاعاصير الغضاب

حتى تعفر بالتراب

لا لن اكون

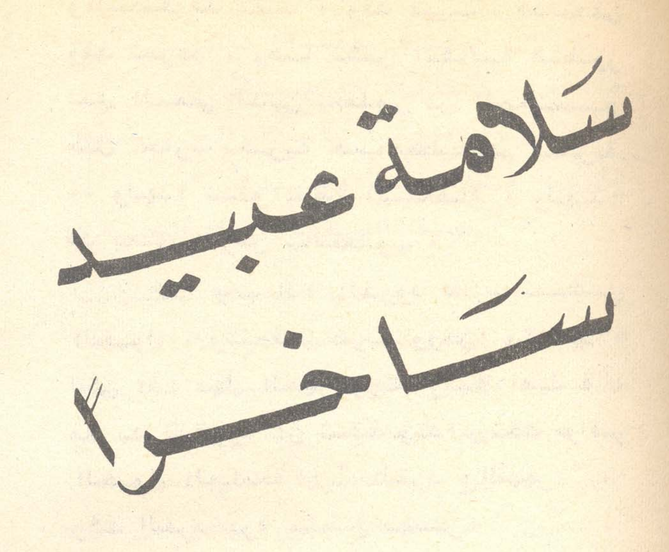
ولكنه ..

في اباء السنديان وفي عناد السنديان

فاذا الاعاصير الغضاب دوت تطاول في

السحاب

حقا ابا اكرم لقد بقيت شامخا طيلة حياتك شموخ قمم الجبال ، ولم تصغر أمام آحد انما ظللت ثابتا ثبوت سنديان جبلك جبل باشان ومربع الايائل يطاول اعنان السماء بغاربه ، فليهدأ روحك الطاهر في مثواه الاخير ولتخلد مع كبار الخالدين ولتسعد في جوار رب كريم .



سلامة عبيد ساخراً

محمد قبلان رضوان

لن اتحدث عن مسيرة الحياة المفعمة بالانسانية وبالروح الوطنية والقومية لدى سلامة عبيد .

فقد كنت ابحث عن جانب هام ،تمير به الشاعر ، من خلال معايشته للواقع والاحداث بشكل مباشر .

هذا الجانب كثيراً ما سألت عنه ، ، ولم ألق اجابة مسبقة تمنحني شيئا من ارتواء فضولي ، عاش معي كلما ذُكر اسم سلامة عبيد امامي .

السؤال : أتمنى ان يجيبني احد معاصري سلامة عبيد - هل انعكس الاسلوب الساخر الذي تميزت به شخصيته في التعامل مع الواقع والناس والاحداث من خلال حياته اليومية .. هل انعكس ذلك في شعره ، او في ما خلفه من مؤلفات . ؟ ! !

ان الجانب الساخر في حياة الشاعر اليومية لابد ان تنعكس بشكل او بآخر - على بعض شعره ، وهذا الجانب هو الآن بين يدي - منذ زمن - ولا يزال مخطوطا ، وغير متداول ، في حدود علمي .

ان القصائد التي بين ايدينا ليست ساخرة فقط لوجه السخرية او المداعبة المرحة ، انها تعبير عن مجمل النشاط الفكري والاجتماعي ، والمهارات الابداعية لدى سلامة عبيد اولا ، وهي ثانيا تتصل وتعبر عن موقف حياتي شامل ، يكاد ينسحب على جميع اوجه نشاطه الحياتي في التعامل مع الواقع ، بسخرية جادة .. ليست مائعة .. وترفض السطحية في دلالاتها التعبيرية المتعددة ،

ففي قصيدة (العربة والذبابة) التي تتناول المفارقات الكفاحية في الحياة ، وتبرز التناقض المفجع بين الذين يعملون بصمت ، ويقدمون التضحيات الجسام"الجياد" وبين الذين يتسربون بشكل طفيلي انتهازي في المسيرة الكفاحية للجماهير ليعلنوا انهم وحدهم " الذباب " استطاعوا جر " العربة " واجتياز المحنة ، ومن ثم تجيير الانتصارات ، بكل جوانبها المشرقة التي حققتها " الجياد " بصمودها الكفاحي التحرري ، وليس الذباب حتما :

مضت الجياد "تجر مركبة"
في مهمةٍ متعرج صعد
الدرب يرهقها ويلهبها
ذو خافق اقسى من الصلد
واذا بصوت ذبابة هرعت
عجلى لنصرة ذلك الجهد
طورا بفجتها وآونة
بالوخز في العينين والجلد
حتى اذا مال الطريق الى
سهل كبطن الكف ممتد
وَقَفَتْ تطن بكل قوتها :
وحدي انا أوصلتها وحدي

هذه المفارقة التي يقدمها سلامة عبيد تكاد تنسحب على جميع اوجه النشاط الاجتماعي والسياسي في الحياة .

انه موقف مكثف لكافة الاشكال والاساليب الادعائية الكاذبة والتزوير السافر لحقائق التاريخ .

ان العلاقة الحميمة الحية بين سلامة عبيد والحياة بكل مافيها من تفاعل معرفي واع للواقع ، هذه العلاقة او هذه المعرفة الجميلة القاسية المعذبة .. الممتعة ، تحمل معاناة الانسان الفنان بكل تجلياتها الواعية لتقدمها بروّية مضمونية ساخرة ، تهكمية هادفة .. لا يمكن الا أن تصيبك بالادهاش في رقتها وصورتها الايحائية ، وبتكثيفها الرائع لتلك المشاعر والدلالات المتعددة من خلال صورة شعرية حسية ونفسية هادفة لا يمكن ان يقال عنها ساخرة فقط ، بل ان سخريتها تنمووتبرعم وتتفتح في قلب المأساة المزمنة ، ولعل قصيدة " الصياد والكلب " تلقي الاضاءة من جديد - ضمن اطار الامثلة الشعبية المتعددة - التي شملتها القصيدة ، والتي قد تشمل الامثلة الكثيرة من حياتنا ، تاركا للقارىء استنباط الدلالات التعبيرية المتعددة ، التي قدمها لنا سلامة عبيد من خلال مطاردة الصياد العنيفة لظبي ، على متن مهر وبرفقة " سلوقي " ضامر الخصر ، عظيم الوثبات " :

وإذا بالظبي يهوي فجأة

يجرع الموت مرير السكرات

وتردى الكلب والمهر معا

فانثنى الصياد يبدي الحسرات :

" رحم الله جوادي انني

سقته بالسوط سوقا للممات

وعفا عن ذلك الظبي الذي

فر من وقع السهام القاتلات

انما هذا السلوقي فما

مات الا في الاذى والمخزيات

لست ادري ما الذي يدفعه

طبعه ام طمع في الفضلات ؟

هذه السخرية التي تحمل بين ثناياها مرارة الواقع ، قسوته ، بكل ما فيها من افرازات متناقضة في بوّرة الجهل والتخلف قد تفسد ، وقد تصيب ، قدتتعفن وقد تبرعم ، وهنا تكمن اشكالية التطور لدى البعض الذين يجعلون من المجتمع حقل تجارب مخبرية حسب معطياتهم الفكرية .. ولهذا ننمو ببطء السلحفاة . ولهذا قد يمشي الزمن بالمقلوب .

فلا عجب اذا القرود صارت تمتطي الخيول ، وتشبعها ضربا ووخزا وتنكيلا . لكن اذا صهل المهر ووثب وثبة اصيلة ، فلا بد للقرود ان تسقط وتداس تحت حوافر الخيول الجامحة : " القرد والمهر " .

ركب القرد مرة متن مهر

خصه بالرضى وحسن ولائه

فرأى بعضهم يسوق حمارا

لا يبالي بعجزه وعيائه

قال : لابأس ان حثثت جوادي

فهري بالعصا على أحشائه

قفز المهر ثائرا مستشيطا

فاذا القرد غارق في دمائه

اليست هذه نهاية حتمية لكل من يحاول " قتل الجياد " او ضربها ، او يمارس عملية الاذلال القمعي لاصالة هذه " الخيول الجامحة " ؟

لقد كان سلامة عبيد واعيا لواقعه وعصره، تمكّن من التعبير الحر والجريء عن هذا الوعي ، الذي رافقه منذ طفولته الصحراوية والقاسية ، حتى تخوم الصين .. حتى اللحظات الاخيرة من حياته ، ولقد حاول فكرا وفنا وسلوكا ، التأثير في الواقع لصالح الحياة ورسم ملامح المستقبل وقد نجح باستمرار في التقاط الجوهري من بين ركام الزمن التراجعي .

لنقرأ هذه القصيدة الرمزية الجميلة بصورتها ، ودلالاتها التعبيرية الى جانب سخريتها العذبة وسلاستها الواضحة ،"حاميها حراميها "

لطمَتْ على الخدين طاهية

وتطلعت في الدرج محتاره

لما رأت آثار قاضمة
في جبنة بيضاء مختاره
جاءت والقت فيه هرتها
لترد عنها نكبة الغاره
لكنها عادت فما وجدت
لا الجبنة البيضاء و لا الفاره

ومثلها قصيدة " عتاب اللصوص " لكنها ذات دلالات تعبرعن منحى آخر .. الا انها تصب ضمن الاطار العام ، لمرحلة تاريخية ما .. كشفها الشاعر برؤية واعية في البيت الاخير من القصيدة التي تحكي عن " لصّين " قتلا شيخا عجوزا يحمل في خرجه زاد قومه :

ومالا على الخرج فاستأنسا
بزاد ، ولكن دما يقطرُ
فمد يدا أحد المجرمين
فأوقفه المجرم الآخر
وخاطبه عاتبا غاضبا
أَقَبْلَ آذان العشا تفطر

ولعل أجمل القصائد التهكمية الهادفة ، المجنحة بسخرية مبطنة ، هي قصيدته الطويلة ، " الباكية " التي تقدم لنا حادثة وقعت بالفعل في" زمن الانفصال " حيث قام بعض الوشاة بنقل نبأ "لاجهزة القمع بأن " قنبلة " لدى احد المناضلين مخبأة في " الباكيه " او البايكة " لابد من الاستيلاء عليها قبل استخدامها .

فتحركت أجهزة القمع ، مدجنة بالعتاد الحربي باتجاه المكان:

هجموا وصاحوا : الباكية
هذا طريق الباكيه

والام لا تدري سر هذا الاقتحام الذي فرش الرعب والفزع بين سكان الحي :

ومشوا ، يدٌ فوق الزناد
وفي العتاد الثانيه
دهش الزقاق ووشوشت
جدرانه المتداعيه

ويتابع الشاعر وصف تحركات " الزبانية " باسلوب ساخر يتضمن التساؤل : ألهذا السبب كل هذا الحشد والتطويق والانتشار خلف النوافذ والحيطان ، والمداهمات المفاجئة .. والتنقل بحذر ؟ .

انها عملية احتلال ناجعة للزريبة التي عشعش فيها الوطواط وعفن فيها التبن وبقايا القش ، والحجارة المتراكمة في فسحتها المظلمة :

وتقدموا فوق الحجارة والصخور الثاويهْ
يتفحصون مع الظلام لغوزها المتواريهْ
متوجسون من القساطل والمدافيء الغافيهْ
فكأنها مستودع الالغام هذي الباكيهْ

وبعد ان امعنوا في البحث والتنقيب ، لم يجدوا شيئا سوى "غبار " الباكية " ورائحة العفن المزمن بين ركام الباكية .

ولا شك ان القصيدة اجمل مما قد نوجزه هنا ، وهي أقرب الى القصةالشعرية من القصيدة ، وقد توفرت فيها الشروط الفنية للقص الشعري ، وهذا يجعلنا نؤكد ان النشاط الابداعي الواعي لدى سلامة عبيد في بعض اعماله الشعرية ، قد اعطى للرمز دلالات متطورة ، متخذا موقفا ايجابيا من الحياة ، على الرغم من اختلاف المستوى الفني بين قصيدة واخرى.

الا ان الوقت يضيق بنا لدراسة هذه الناحية التي قد تأخذ حيزا ما في المستقبل ، حين يكتب لهذه المخطوطات أن تعانق النور .

بقي ان اشير الى ان عدد القصائد المخطوطة التي تناولت الواقع باسلوب ساخر يتجاوز العشرين قصيدة ، لا يقل مستواها الفني والمضموني عما قدمناه من نماذج في هذه الاضاءة العاجلة على جانب هام في شخصية وحياة الشاعرالمرحوم سلامة عبيد .

كلمة شعر في رحيل المرحوم الشاعر سلامة عبيد

من وحي قصيدته «الله والغريب»

ما صفا لنشاأر الطماح بال
في بلاد العرب قد ضاق المجال
وحياض الفكر لن ترضى العقال
فمضى يحدو به عزم الرجال
باحثا في العلم لا يغريه مال
يبتغي للغة العربا الجلال
حيث صال في معانيها وجال
واذا بالمعجم الجبار حال (١)
يعربيّ الصنع دقاق الدلال
لسن ضادٍ لسن صينٍ لا جدال (٢)
ملتقى اللسنين للجلى نوال
يجتبي منه حضارات الكمال
في تسام فيضه عذب .. زلال

هزه التذكار أضناه الخيال
وطيوف الوطن الغالي .. ظلال
لديار العرب ـ لا تحفل ـ تعال
هذه اوطاننا هذي الجبال
كل ما فيها عطاء وجمال
يا الهي ، نفحة الاوطان فأل (٣)
فعسى أن ينقضي حال بحال

عاد ، هل يرتاح للشاعر بال
فرأى الاوطان تشقى باقتتال
والاهالي لفهم داء عضال
وتلاشى القول في الحق . وزال
وحروف العدل ترمى بالسلال

وسنا حرية الفاروق .. آل (٤)
لظلام قاتم الالوان . . طال
وتعالت فيه أصوات النعال
وخبا في موطن الفكر السؤال
ذهل الشاعر من هول الفعال
فأصابته العوادي بالنبال
وقضى حرا لذي الفكر مثال
فاذا الموت من القهر انتقال
الى مثوى شهداء في القتال

عاش مقداما بميدان النضال
صابرا ما تاق يوما لدلال
ثائرا مالان ، يجتث الضلال
صادقا ما صف في قيل وقال
رافضا للشعب عيشا في الوبال
ما حوى في ذاته غير الحلال
لا يماري في حديث أو مقال
ليس مثواه ربى الخلد ارتحال
وصدى جرس القوافي .. لا يزال
ثورة وردية مجدا انطلاق

المحامي
نجيب مسعود

(١) ـ المعجم العربي الصيني الذي الفه الشاعر الراحل .
(٢) ـ اللسن ـ اللغة
(٣) ـ فأل ـ تفاؤل
(٤) ـ عمر بن الخطاب

سلامة عبيد

رحلة عطاء طويلة من سنديان الجبل الأشم حتى سور الصين العظيم

بقلم: المحامي توفيق عبيد

ماهي الطاقة التي يتحلى بها الانسان عندما يتحمل النزيف مدة نصف قرن من الزمن .. لقد بقيت قضايا هذا الوطن المصيرية مغروزة في خاصرة الشاعر المرحوم سلامة عبيد طيلة هذه المدة المذكورة .. بل كانت متشابكة مع الكريات في الشريان الابهر .. بحيث كانت صرخاته بحجم الطعنات التي توالت على جسم هذا الوطن الذي هو جسم سلامة نفسه فترجم هذا النزيف شعرا ومسرحية وقصة وادبا، وتاريخا مزينا بقلادة الوثائق الجريئة. ولئن غاب عنا صوت الشاعر المرحوم فما زال صدى هذا الصوت يدوي في موقد ذرى الجبل الاشم هنا وحول سور الصين العظيم .. وفي رحاب جامعة بكين هناك. ويردد، هذا الصوت جيل عريض من زملاء واصدقاء وطلاب الفقيد الذين يتوجب عليهم متابعة رحلة الوفاء للزميل والصديق والرفيق والاستاذ، كيما ترى باقي مؤلفاته النور وتخرج من الادراج الى ايدي القراء الذين يقدرون معاني النضال والكلمات النازفة.

ولد الشاعر الاستاذ سلامة عبيد في اسرة عطاء أعطت اسيافا واقلاما .. ومازالت تعطي ..

كان المرحوم والده علي سكرتير الثورة السورية الكبرى التي قادها المرحوم سلطان باشا الاطرش وكان شاعر الثورة وله ديوانها " ربابة الثورة "، ومن قبل الوالد كان الجد حسين الذي اختير باجماع السويداء اول رئيس لبلديتها فجلب الحضارة اليها رغم انف الاحتلال التركي ولن نذهب بعيدا ولنبق مع سلامة عبيد الذي اعطى وكان اول عطائه وهو بعد شاب صغير في عام ١٩٣٩ وكانت اولى قصائده :

– ذكرينا –

ذكرينا فلقد ألفنا التصابي

ورخيص الهوى ورجع الرباب
يا ضفاف اليرموك مالك اقفرت
من الشمم والاسود، الغضاب
يا ضفاف اليرموك آن لك
البعث فهللي وميدي يا روابي

١ - وكان اول انتاجه مسرحية اليرموك الشعرية باكورة اعماله التي جاءت لحث الهمم بعد معرفة الماضي التليد، ولايقاظ الشعور وتحدي الاستعمار المحتل وفعلا تم تمثيل هذه المسرحية في ظل الاحتلال الفرنسي تمردا وتحديا .. وكانت اول مسرحية شعرية تظهر في سوريا بعد مسرحيات شوقي في مصر ..

٢ - ثم ظهر ديوانه الشعري لهيب وطيب والذي قدم له الاديب الكبير مارون عبود وفي هذه المقدمة يقول الكاتب الكبير/ ان حياة الشاعر سلامة عبيد ملحمة وهو مع كل ماقاسي من شقاء ظل شامخ الرأس، كالسنديانة التي لم تطأطئ رأسها للعاصفة .. لقد خرج من رأسه الشعر الفصيح الذي لم تفسده رطانة وميوعة هذه الحقبة .

لقد عاش وسط اللهيب واي لهيب احر من لهيب النبك في صحراء نجد التي عرفها سلامة طفلا مشردا مع أبيه والعائلة بعد ما وضعت الثورة السورية اوزارها .

٣ - ثم ظهرت له ترجمة لكتاب ألفه احد المستشرقين الاوربيين الذين زاروا المنطقة " بركهاردت " والكتاب مطبوع ..

٤ - وبعد ذلك صدر كتابه الضخم عن الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر .. وهو اول كتاب تاريخي وثائقي عن الثورة يعتمد من قبل الجامعات الاكاديمية العلمية ، ولقد احدث هذا الكتاب ضجة لصراحته وجرأته ووثائقه ..

٥ - صدر له بعد ان قام برحلته الاولى الى بلاد الشرق كتاب بعنوان " الشرق الاحمر " يصف فيه تلك الرحلة وانطباعاته عن بلاد الشرق والصين خاصة ..

٦ - اشترك في مسابقة لوزارة الثقافة في سورية ونالت قصة " ابو صابر الثائر المنسي مرتين " جائزة مالية قيمة .. وقدم المرحوم سلامة هذه الجائزة المالية لبطل القصة المجاهد حمد ذياب ..
والقصة تدور حول ثائر وطني اسمه ابو صابر حمد ذياب .. هرب من الجيش الفرنسي بعد ان كان جنديا فيه (التحق بسلاحه بالثورة السورية الكبرى وابلى البلاء الحسن حيث جرح وأسر وتمت محاكمته ونفي لمدة ربع قرن الى جزر الغويان في عرض المحيط الاطلسي .. وأخيرا عاد الى الوطن فلم يتعرف عليه أحد ولم يقدر له جهاده سوى المرحوم سلامة عبيد ..

٧ - ألف بالتعاون مع عدد من زملائه كتابا بعنوان : " العادات والتقاليد الشعبية العربية " وهو كما اعلم قيد الطباعة لدى وزارة الثقافة .

٨ - له كتاب بعنوان : الامثال العامية في جبل العرب " وفيه يتحدث عن معاني وقصص هذه الامثال .. وهو غير مطبوع حتى الآن .

٩ - القاموس العربي الصيني الانكليزي الذي عمل فيه لاكثر من عشر سنوات حتى ظهر الى النور وأعتقد ان جامعة بكين في الصين الشعبية ساعية لطباعته .

هذه الكتب قد تكون معروفة من قبل زملاء الفقيد واصدقائه الا انني اطلعت اخيرا وبعد وفاة الاخ الكبير على ما لديه من مخطوطات ألفها هنا وهناك ، وهي تحتاج الى تعاون وجهد كبيرين حتى تطبع وتنشر وتظهر للوجود لانها قيمة ، ومواضيعها نادرة وهامة وهي :

١ ـ كتاب بعنوان :
لمحة عن موسيقى الشعر العربي الحديث الفه عام ١٩٧٩ .

٢ ـ مجموعة شعرية قصائدها تعود للفترة الواقعة بين عام ١٩٦١ وحتى ١٩٨٠ . وبعضها من الشعر المنثور .

٣ ـ أغنيات لأطفال بلادي " وهي مجموعة من الاغاني ذات الاحاسيس العاطفية ، والتربوية والتي يتعلم منها الاطفال على النظام وحب العلم والعمل وحب الارض والوطن .. واحترام الوالدين ..

٤ ـ النساجه وراعي البقر . اسطورة صينية كتبها في ٩٩ صفحة ..

٥ ـ كتاب بعنوان : " المترادفات العربية " وهو بحدود مئتي صحيفة ..

٦ ـ كتاب بعنوان : مقتطفات مقارنة من الديانات السماوية الثلاث ـ ٧٠ صفحة .

٧ ـ دراسة بعنوان : المحرمات والمكروهات في القرآن ٦٥ صفحة .

٨ ـ كتيب بعنوان :
لمحة عن تطور الشعر العربي في الجاهلية وحتى مطلع القرن العشرين .

٩ ـ دراسة بعنوان : " المعارضة والمعارضون في عهد الرسول العربي .

١٠ ـ امثال وتعابير من ألف ليلة وليلة

١١ ـ مع الرئيس ماو" موجز "

١٢ ـ كتيب بعنوان : عند العرب ..

١٣ ـ طرائف من الصين ، جزء اول .

١٤ ـ طرائف من الصين ، جزء ثاني .

١٥ ـ ذكريات الطفولة وهي عبارة مذكرات حقيقية يصف فيها المرحوم سلامة يوميات عاشها في صحراء نجد او في مدرسة الايتام في لبنان .. وهي فعلا تبكي وتضحك في آن واحد لصدق عاطفتها وسلاسة اسلوبها وطهر كتابتها ..

هذا وهنالك العديد من المقالات والتراجم والقصص القصيرة .. والحكم والحكايا المعبرة المتناثرة بين اوراقه الا ان الذي فوجئت به وجود عدد من القصائد باللغة الانكليزية وبالمناسبة المرحوم سلامة عبيد يتقن الفرنسية والانكليزية اتقانه للعربية .. ولقد قرأت هذه القصائد على من يتقنون الانكليزية فتصوروا انها لاحد الشعراء الانكليز ..

وهذه القصائد مع ابنته الانسة سلمى مدرسة اللغة الانكليزية في جامعة دمشق وهي تقوم الان بترجمة كتابه طرائف من من الصين الى اللغة النكليزية ..

لقد كانت حياة سلامة رحلة عطاء ، عطاء انسان صادق صاف امتد عطاؤه من سنديان الجبل الاشم حتى وصل الى سور الصين العظيم ولعمري ان هذا العطاء الكبير يحتاج الى جهود كبيرة حتى يظهر بكامله الى النور ليراه القراء الكثر الذين احبوا سلامة واحبهم .. وبعد ذلك يحتاج الى دراسة علمية وادبية موزونة .

وشكرا للثقافة الغراء ولصاحبها الاستاذ مدحة عكاش الذي بدأ بفتح ملف ابداع سلامة عبيد ، وهذا الملف يحتاج الى جهود الكثيرين .. لان الفارس عندما يموت يرفع سيفه ليعلق في عامود البيت

وسلامة الفارس عندما مات لم يكن يحمل سيفا بل كان يحمل قلما بارعا فيه صراحة السيف وفيه صرامة السيف وفيه ومضات السيف .

ولقد ترك هذا القلم على القرطاس .. . منارات مضيئة وبصمات مشرقة .. وماعلينا الا ان نرفع الستار عنها . ليصفق الجمهور لسلامه ..

ولنبكيك نحن يا سلامه ..

الشاعر والموقف

دراسة في ديوان « لهيب وطيب » للمرحوم سلامة عبيد

بقلم : محمد طربية

- ١ -

دارسو تاريخ الادب والنقد يعرفون ان الفيلسوف اليوناني "افلاطون" ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد قد أبعد الشعراء عن " جمهوريته " الفاضلة ، ولم يرتضيهم اساسا من اسسها او دعامة من دعاماتها ، ذلك لانهم بخيالهم المجنح ونزواتهم المتقلبة وعبثهم وعاطفيتهم يفسدون اخلاق الشبيبة ويلهونها عما هو أجدر بها من مهام ومسؤوليات ، ولأن اقوالهم لا تحمل على محمل الجد وبالتالي لايمكن الاسترشاد بهم في مجال السلوك . اما في العصور الحديثة فقد كان "ستالين القائد الاساسي يسفه الشعراء ويهزأ منهم لعاطفيتهم المغرقة وخيالاتهم البعيدة عن الواقع ، ولعدم ايمانه بجدوى ما يقولون ، وكان اذا سئل عن عدد النسخ التي يجب ان يطبعها الشاعر من ديوانه يقول : نسختان فقط ، واحدة له ، واخرى لحبيبته .

وبين " افلاطون " الفيلسوف ، و" ستالين " القائد السياسي يأتي القرآن الكريم الذي لم يكن هو الآخر اكثر رحمة بالشعراء ، او أقل اتهاما لهم من الفلاسفة والسياسيين فقد قال فيهم :

"والشعراء يتبعهم الغاوون ، الا ترى انهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون مالا يفعلون " ثم يستثني من بينهم "... الذين آمنوا وعملوا الصالحات .." الخ .

- ٢ -

أجل ان المسافة التي تفصل بين قول الشاعر ومواقفه هي دوما موضع نظر ، ومقياس مهم من المقاييس التي يقوم بها الشاعر ، وكلما كانت تلك المسافة كبيرة كلما سقط الشاعر اديبا وانسانيا ، وكلما عاش الشاعر افكاره واقواله وترجمها الى مواقف في معترك الحياة كلما خلد اسمه وشعره ، في تاريخنا الادبي ابو العلاء المعري على سبيل المثال دعا في شعره الى التنسك والزهد ، وامامة العقل ،

والاشتراك في الخيرات المادية ، وهاجم التزييف في العلاقات الانسانية ، والتعصب الديني الذي يلقي الاحسن بين الناس . الخ . وعاش ذلك كله في حياته سلوكا وممارسة ، وبالمقابل فكم انطوت في زوايا النسيان وبطون الكتب الصفراء مئات ومئات من قصائد المديح والتزلف والتكسب التي كانت بنت مناسبتها فزالت بزوال تلك المناسبة .

ومن المعاصرين سميح القاسم على سبيل المثال ايضا عاش قضيته المقاومة والحرية وتأكيد الهوية العربية حيال محاولات طمسها ، والتشبث بالارض والتاريخ عاش ذلك كله في شعره وفي مواقفه ..

– ٣ –

وحين يأتي دور الحديث عن شاعرنا المرحوم " سلامة عبيد " فاننا نجد ان الشعر عنده موقف قبل ان يكون حرفة او صناعة ، فهو قبل كل شيء صاحب رسالة لحمتها الخط الوطني الصادق والنزيه الذي لا يهادن ولا يساوم ولا يستجر بالترغيب ولا يأبه بالترهيب ، وسداها بعث عربي لامة ران عليها الجهل والخنوع بعث لا يتخلى عن الاصالة العربية ، ولكنه يضيف اليها قيما جديدة متجددة هي قيم العلم والتحرر والتقدم ويزاوج بينها .

وان رسالتها الوطنية – القومية – الاجتماعية تلك قد تمثلت في حياته سلوكا وممارسة ، قبل ان تنثال على لسانه قصائد ومقتطفات ، فهو حين يقول في احدى قصائده :

لا لن اكون
وما خلقت لان اكون
قصبا يرجفه النسيم ، وتستخف به الرياح
ويذل في وجه الاعاصير الغضاب فيستباح

فانه قد قال وفعل ، فلم يطأطئ راسه لغاصب ، ولم يرض لنفسه عيشة الذل تحت اي اعتبار وفي اية صيغة ، وقد كلفه موقفه النفي والتشرد والسجن والابعاد ، وهو حين يقول ايضا في احدى قصائده مخاطبا الجبل :

ان ينطفيّ فيك بركان ، فقبضتنا
قد فجرتك على الطغيان بركانا
يحي النفوس اذا ارتجت عزائمها
ويملأ الليلة الظلماء نيرانا

فانه قد قال وفعل ، فلم يبخل بتضحيته في سبيل الوطن ، ولم يأل جهدا في سبيل رفعة ابنائه وترقيهم ، وحمل العروبة والحرية والوحدة العربية ، والتقدم بين جوانحه ، وعاشها في سلوكه وفي شعره بكل السبل وكل الاشكال .

وهو حين يقول مخاطباً نهر العاصي الذي رأى فيه صورة نفسه :

يانهر ، قومي في ذهو
ل الطفل في البلد الغريب
هانوا فهم لا يعرفون
سوى التشكي والنحيب
يا نهر ، ذنبك في ابا
ئك بعض مالي من ذنوب
ما زلت مثلك عاصيا
والطيب ينبت في – دروبي

فهو انما يعبر عن موقف معاش اكثر من كونه ينظم شعرا ، اجل لقد قلص سلامة عبيد المسافة بين الشاعر وصاحب الموقف واكاد اقول لقد طابق بين شعره وموقفه بين قوله وفعله ، وبين ما كتب على

الورق وما يسلك في الحياة ، وكان بذلك نموذجا فذا ومثالا رائعا حيث اعتبر الشعر سلاحا من اسلحة الكفاح ضد المستعمرين والمستبدين لا يقل اهمية عن البندقية والمدفع ، ورسم بسلوكه وبشعره القدوة للشباب العربي الطامح لربط الماضي المجيد للامة العربية بقيم الحياة المعاصرة في العلم والتقدم والتطوير عبر تحرير الارض ، وبناء الانسان العربي الجديد .

ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان في كل قصيدة من قصائد ديوانه المطبوع " لهيب وطيب " شواهد صدق على تلك المطابقة بين القول والفعل - بين سلامة الشاعر وسلامة صاحب الموقف والرسالة

- ٤ -

ونحن اذا تصفحنا الديوان لوجدنا ان قصائده المعدودات تمتد على مدى عشرين عاما من الزمان وتؤرخ لفترة مضيئة من فترات النضال التحرري الوطني والقومي والاجتماعي مليئة بالاحداث الجسام والايام المشهورة .. وهذا يعني انه شاعر مقل لم يتخذ من الشعر معرضا لاظهار براعته اللغوية .. او لعرض بلاغته والتباهي بمخزونه من الالفاظ والكلمات والجمل والمحسنات ، فهو لم يكن لينشيء الشعر انشاء ، وانما كانت الكلمات التي تنثال على لسانه عصارة معاناة وطنية صادقة ، وثمرة التصاقه بالمواقف والرسالة التي نذر لها نفسه وحياته ، ولعلنا واجدون في الخيط الوطني الذي ينتظم قصائد الديوان صدق ما نقول ، فهو حتي في الرثاء لم يرث الا الوطنيين والمخلصين والمربين والمثقفين الذين اسهموا في دفع حركة التحرر الوطنية والتنوير الثقافي قدما الى الامام ، وكان لهم شرف المساهمة في تحرير الوطن وتقدمه .

بالاضافة الى هذا الحس الوطني العارم الذي يتمتع به شاعرنا والذي لفح قصائده كلها بغلالة رقيقة من هذا الحب الشفاف للوطن والفخر بامجاده ، والالتصاق بقضاياه ، كان سلامة عبيد يتمتع ايضا بحس اجتماعي متميز فحبه الجارف للعروبة ، واتقاد جذوة القومية العربية بين جوانحه لم يمنعه من ان ينكر على الصحراء العربية رمز الاصالة ان تكون ميدانا للدولار ومرتعا للطغيان والمتآمرين حيث يقول :

تغيرت فيك يا صحراءنا قيم
ايام امسيت للدولار ميدانا

مثلما جعله ينكر على اثرياء الحرب الذين خلفتهم الحرب العالمية الثانية ان يبنوا قصورهم وثراءهم على جراحات المناضلين واشلاء الفقراء المدافعين عن ارض الوطن حيث يقول في قصيدة "ابورمانة

وكنا في ظلال الخوف
نبني من بقايانا
ومن اكبادنا ، هذي
القصور البيض للناس
ومن عريك يا بنتي
فرشناها لهم خزا
ومن عين جفاها النوم
انوارا زرعناها

نعم هذي القصور البيض من اكبادنا تبنى

فلن نبقى كما كنا
عبيد الذل والجوع

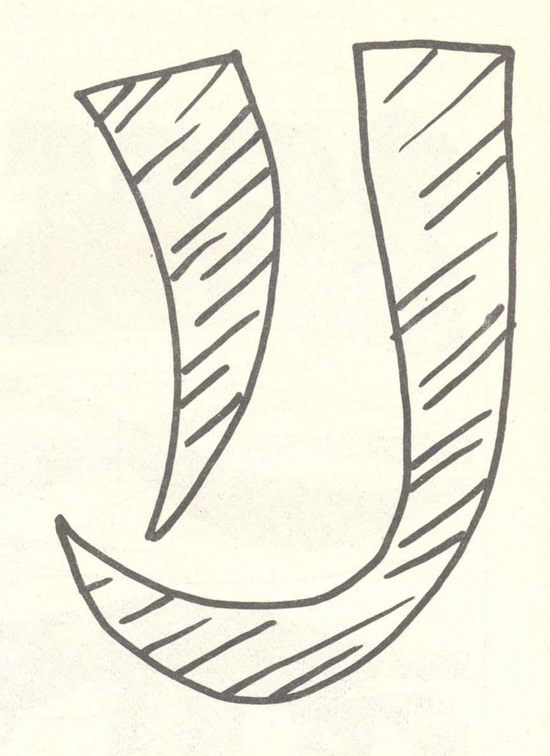
- ٥ -

/ واذا امعنا النظر في تواريخ القصائد التي تبدأ في الديوان منذ عام ١٩٣٩ ، وفي الاشكال الفنية التي تبدت فيها معظمها لوجدنا ان سلامة عبيد كان ايضا من الرواد الاوائل الممهدين لحركة الشعر العربي الحديث الذي كان هو الاخر ثورة على التقولب والجمود في اشكال فنية ثابتة لا تحول ولا تزول ، واطلاقا لعنان الشاعر ان يبدع ماشاء من الاشكال الفنية التي تتلاءم مع مايريد التعبير عنه من افكار وعواطف ومعان ، ونحن نجد في قصائد مثل (ياشعب) و (الخريف) و (غدا) وغيرها مصداقا لما تقول حيث يتلاعب الشاعر بعدد التفعيلات ويزيد وينقص حسب مقتضى الحال ، مثلما ينوع في القوافي ويبتعد بالقصيدة عن الرتابة المعهودة ، وفي قصيدته (ياشعب)مثال لذلك حيث يقول :

يا شعب غيرُك تمنى
لو كان حطاب شعبه
يبري الجذوع بفأس
رهيفة رغم حبه
لأرضه ولشعبه
أيأسته فتمنى
في يأسه ما تمنى
وهجته فتغنى
كما يئن الجريح
يدوسه المستبيح

أما أنا فبلادي عرفتها في القديم
منذ انبثاق النجوم
ارضا بلون الرجاء
تفيض نورا وعطرا
فتملأ الكون سحرا
أما انا فرجائي
ان لا يخيب رجائي
في شعبي المتحدي
للغاصب المستبد

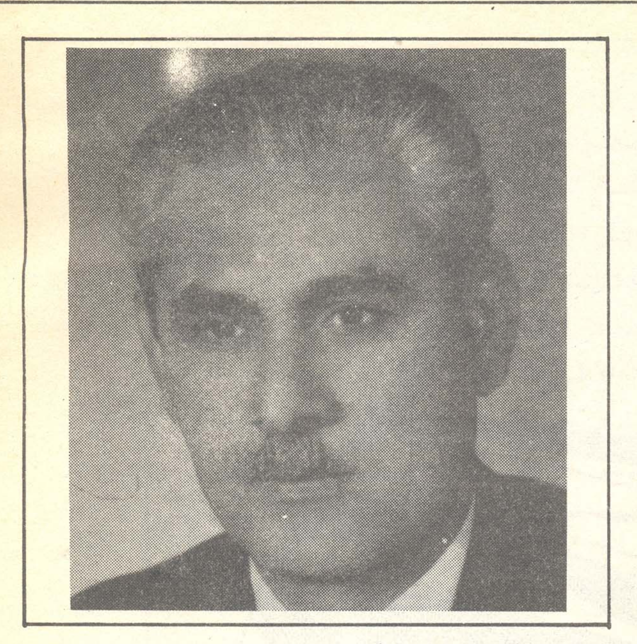
ولم يخيب الوطن ولا الشعب رجاء ابنه البار وشاعره الوفي، فلم يرضى الوطن ان يموت الشاعر بعيدا عنه ، فعاد من مقره الاختياري القاصي لينعم بطعم الموت على ارض الوطن الذي احب ، وفوق التراب الذي من اجله ضحى وجاهد واعطى، ولاقى من شعبه ما يجدر بشاعر المواقف - الذي يفعل ما يقول - ان يلاقيه من تقدير وعرفان ووفاء .



لن أكون ..

غازية حسين حمزة

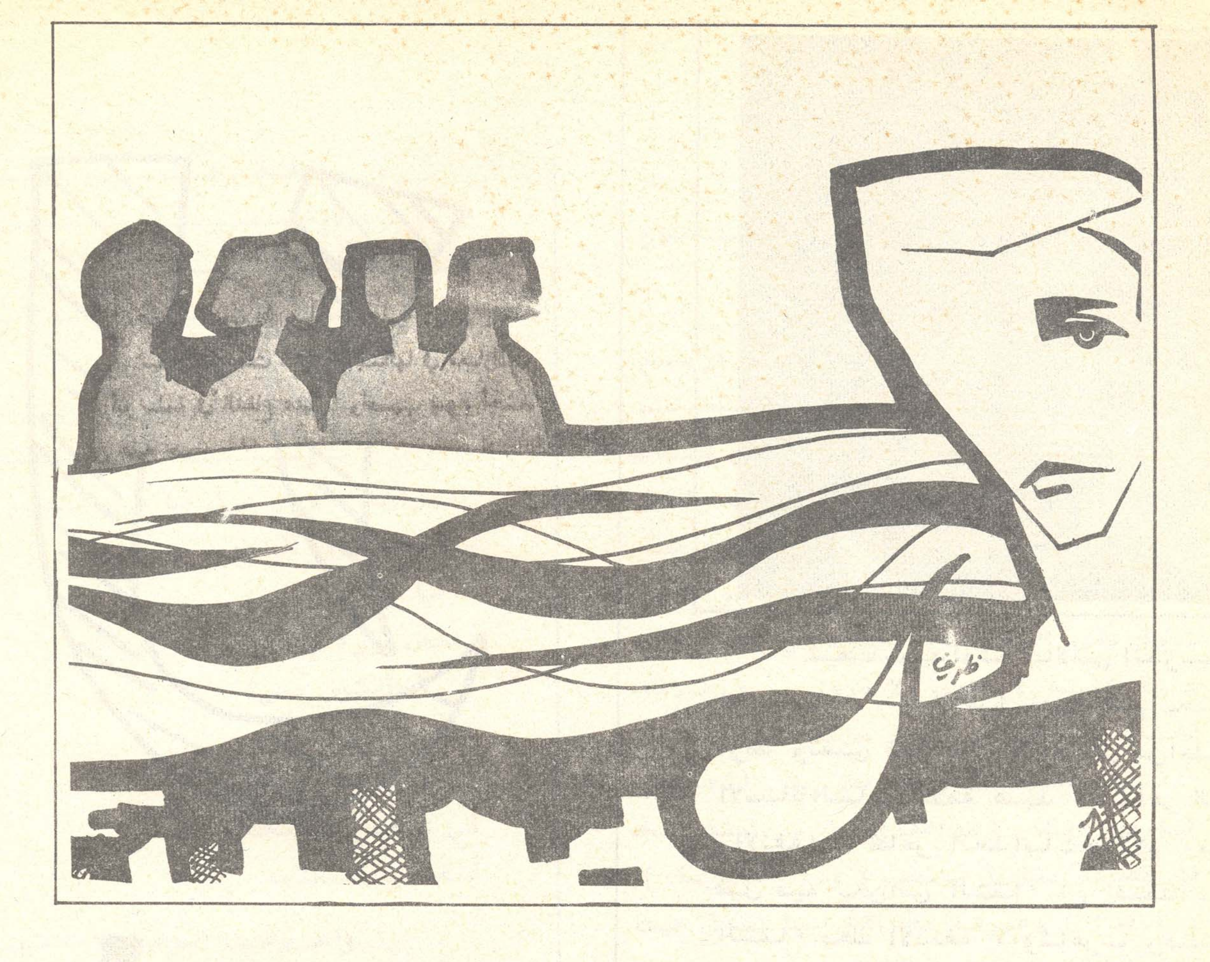
السويداء



شيعت سويداؤنا بالامس القريب ، ابنا بارا .. وشاعرا اصيلا هام بحب ارضه وتغنى بهواها .. وناضل من اجلها.. الاستاذ الشاعر سلامة عبيد .. شاعر العزة والانفة ، شاعر العذابات والالام ..وكما قيل فيه يحن الى الشقاء ان افتقده ، لان الشقاء محك الادمغة ..وشاعرنا رغم الشقاء ظل شامخ الرأس شموخ السنديان.. ابيا في اباء السنديان .. عنيدا في عناد السنديان .. وحسبك بعض قوله في رائعته الشعرية يوم لم تخفه سطوة الحاكم المستبد وجبروته وغطرسته يومها قال باصرار .. لا ..

(لا .. لن اكون) .. وما خلقت لان اكون
كما يريد لي الزمانْ ! ..
قصبا يرجفه النسيم ويستقيم اذا استكانْ
أنا في اباء السنديان .. وفي عناد
السنديانْ ..
فاذا الاعاصير الغضاب
دوت تطاول في السحاب

هذا هو شاعرنا .. وتلك هي مبادؤه في الحياة .. له الرحمة .. ولنا رجاء الى الله جميعا الا تتعقم هذه الارض السمحة السمراء عن انجاب امثاله من الشعراء المخلصين واليه مرثيتي :



رياض الشعر " ويحك ما دهاها " … احقا انها رزئت فتاها

رياض الشعر مالك مقفرات … كأن الزهر لم يغمر رباها

كأن الطير لم ترقص وتشدو … مع السمار نشوى في علاها

كأن البدر لم يزه ويلهو … مع النجمات حرا في سماها

يموت الشعر ، تنتحب القوافي … وتقفر من أحبتنا رباها

فلا ليلى تطيق له فراقا … ولا سلمى بسالية أباها

ضحى حيرى ومن شوق تنادي … وتسأل في أسى مر أخاها

أحقا يا أخي صرنا يتامى … وطيف احبتي والموج تاها

لي الله المنية ضيعتنا … كفاها تفسد الرؤيا كفاها

انتظرتك يا ابي ..وحلى انتظاري … فرشت الدرب احلاما فتاها

وعامر حائر النظرات باك … ويطلق زفرة حرى وآها

يسائل ناصرا والقلب .. دام … كذا في لمحة عجلى طواها (1)

أحقا ام قشعم غيبته … على عجل دعته وما دعاها

فلبى دعوة الداعي كريما … يرف بروحه يلقى الإله

فيا قبر الفقيد نديت تربا … ويا دار الخلود نعمت جاها

وسقيا للضريح يضم روحا … وسقيا للخميلة كم سقاها

سقاها شاعر الريان نبضا … مقاطع اسمع الدنيا صداها

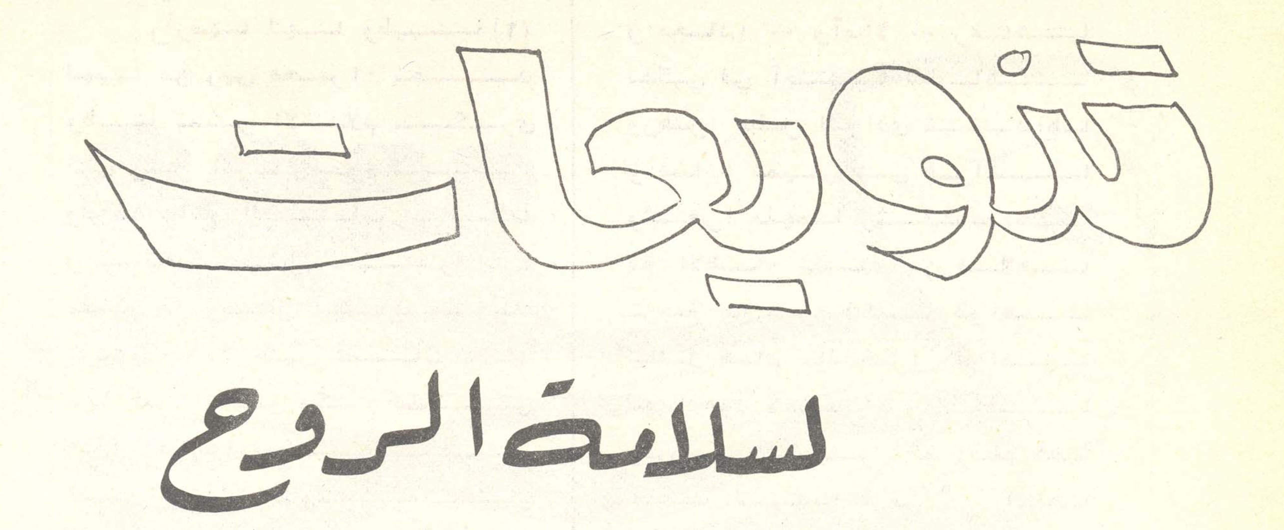
وصاغ الحب الحانا وشعرا … وذوب النصر أمجادا سقاها

ويصدح طيرنا الغرّيد يدعو
لينثر ارضها لهبا وطيبا (٢)
لهيبا من ربى صحراء نجد
وطيبا ينثر الاحلام سكرى
ترى زهر الرياض يموج سحرا
ولحنا رائع البسمات ريا
وأنساما عذابا شاردات ،
مقاطع من رياض القلب قدت
" سلامة " يا حنين هضاب نجد
بها طفلا تغنى وكم تمنى
جلال قفارها يسبيه يشجي
ألست العندليب وقد تغنى
ألست الشعر تستقطره طيبا
وربى لا وربي لا اغالي
وانت النور لا يخبو وميض
الى الاطفال قدمت الحكايا
" نشيد الجيش " فزت به اصيلا
تالم فالقوافي شيقات
وراح الصين يستجلي شعاعا
سلامة يا شعورا قد تلظى
ألست الشاعر المفتون حبا
وعشت العمر يحدوك انتصار
تفجر من عيون الشعر ثأرا
رياض الشعر مالك واجمات
ترى شم الجبال تفيض دمعا
ترى الازهار حائرة المآقي
فمن للشعر بعدك للقوافي
بكاك الفكر مضطرب الاماني
ومن سفر الخلود دعاك نسر :
فلبى دعوة الداعي كريما
وظل الرأس يشمخ كبرياء
اليك تحية تندى وفاء

شوارد من قواف كم شداها
وامجادا .. وآمالا .. رعاها
تذكي في أجنتنا لظاها
وزهرا عطر الوادي شذاها
وأفنانا تميس على هواها
وشعرا ملهما رشفت لماها
مع الاطيار تصدح من علاها
ترجع من جوى ذكرها طواها
لطفل هام بالصحرا(٣) هواها
لها عود لاغنام رعاها
وفي حر الهجير .. كم اصطلاها
ألست السنديانة في اباها
على لهب الصحارى على لظاها
لانت الكبر يكبر في سماها
واشعاع تألق في سماها
فكانت متعة لمن اصطفاها
فماس الشعر مزهوا وتاها
وفجرها من اليأس. رجاها
وللعربية الفصحى هداها
واصرارا ورؤيا قد جلاها
بأوطان تسامت في هواها
ويممت العلا ترمى سماها
يخضب بالدم القاني لواها
فلا الاطيار توقظ من كراها
ترى وهداتها تنعي ذراها
تسائلنا وفاضت مقلتاها
وقد عجمت وفارسها سلاها
وضمتك الشعاب الى حشاها
أخا العليا الي نعمت جاها
ورف بروحه يلقى الالها
شموخ السنديانة في اباها
واجلالا لمن شدوا عراها

هوامش

(١) : ضحى وسلمى وعامر وناصر انجال الفقيد
(٢) : لهيب وطيب ، ديوان الشاعر
(٣) : صحراء نجد عاش فيها الشاعر عشر سنوات مع المجاهدين .



بقلم : رياض دويعر

اسعفني ايها الشريان

حين الحديث عن الرجال ترتجف القلوب ..
ترتعش الذاكرة .. يبدأ البحث عن كلمات
من دم .. عن شريان من ألق ، يعطي
الرجل حقه .. فكيف اذا كان الرجل انسانا
شاعرا هو سلامة عبيد ..

اسعفيني أيتها الكلمة العصب ..

اسعفيني أيتها الذاكرة القلقة ..

تدفق يادم .. وهات عطاء الرجل ـ السلامة
.. هات ماكدنا ننساه في الذاكرة .

*

العزف على ربابة الوطن

علي عبيد قبل رحيله ، عزف على اوتار
الوطن بأعصابه ، بأيامه ، بمنفاه ،
مع رفاقه المجاهدين .. نهض لربابات
الوطن المخنوق ، وصار ربابة من دم ..
ربابة من جهاد .. وعزف .. عزف ورفاقه
لحن الحياة .. وكانت الحياة .

أيها الوطن أعطاك العازف ربابتين ..
ربابتان من ألق وشرايين ..
" ربابة الثورة " تلك الاشعار الشعبية
المقالة فيك " المسفوحة دما فوقك ..
وربابة " سلامة " الروح .. الابن " سلامة
عبيد " .

وفرخ البط عوام ـ كما يقولون ـ
كبر الفرخ وعام .. في بحر الوطن ،
في مده وجزره عام .. امتد في بحر الوطن
وامتد بحر الوطن فيه .. ثم اتقن الملاحة
في خضم التيارات صارعها وصارعته .. عزف
مثل والده ألحانا غاصت في الوطن وغاص
الوطن فيها ..

*

" اليرموك لن تنساك
في وجدانها أنت .. في وجدانك عاشت
اليرموك .

خلقت " اليرموك " شعرا ممسرحا جميلا ...
وخلقت من أعصابك ودمك ألف يرموك . لأن
الشعر ـ الشعر ، تفجر .
تفجر شاعرنا " سلامة " ألقا للوطن .

ألقا للحياة ..

قال الاستاذ سعيد ابو الحسن في مقدمة الطبعة الاولى (عام ١٩٤٤) لمسرحية " اليرموك " للشاعر سلامة عبيد (الاستاذ سلامة عبيد لا يستطيع أن يتكلف الشعر تكلفا لذلك كان عليه ، وقبل ان يبدأ بنظم رواية " اليرموك " ان يتبنى موضوعها ويحيى فصولها ومشاهدها بفكره وروحه ودمه .."

أيها الشاعر يا سلامة الروح .. نعم عشت الوطن وقضاياه ، ممزوجا بالدم والفكر والروح .

أيها الشاعر الانسان .. مثلما ضاق " شرحبيل " بطل مسرحيتك " اليرموك " بجراحه ، المثبطة عن همة الوطن .

" أف لهذا الجرح ضاقت به
روحي وخلى مقلتي ساهرد

ضقت أنت ذرعا بجراح بلادك .. ولكنك تابعت الغوص فيها ..

تابعت العزف على اوتار من دم ..

علمت الآخرين كيف يكون العوم .

*

.. واغاثه الملهوف

أغيثينا أيتها الكلمات .. ألم يغث بطلك " شرحبيل " تلك العجوز المسلوبة دارها .. هذا البطل العربي ايها الشاعر العربي ثم تابع بطلك ذوده عن الحمى

" هات الجواد وعد لتحرس خيمتي ..

كذلك تابعت أيها الشاعر يا سلامة الروح .. امتطيت الجواد وحلقت في عيون بلادك.

أيتها الكلمات هات جوادك ، اسرعي .

أغيثيني .. فالشاعر وأنا في انتظار .

*

بين " لهيب وطيب "

.. الهبينا أيتها الكلمات بطيبك، علنا نعيد للشاعر بعض ما أعطى ..

مارون عبود قال في مقدمة ديوان الشاعر سلامة عبيد " لهيب وطيب " :

" قلنا انه تألم والالم معصرة القلوب والعقول ، عفوا فلنقل انبيق لان الطيب يستقطر استقطارا على اللهيب ، وأي لهيب احر من لهيب النبك في صحراء نجد التي عرفها سلامة طفلا مشردا مع ابيه والعائلة بعدما وضعت الثورة السورية اوزارها " .

نعم أيها الشاعر
استقطرت من دمك لهيبا
وعرفت من أعصابك طيبا .. طفلا مشردا
عشت لهيب القتامة :

" وطفلا سباه جلال القفار
وأفياؤه في المسا ضافيه
صغيرا ، بلا مئزر أشعثا
يروح ويغدو مع الماشيه"

يا سلامة الروح ايها الانسان الشاعر كنت طيبا ضوع في الفضاء ، .. كنت روحا ، فاح عطرا .. كنت شعرا ، فاح لهيبا :

" لاتلومي فما مللت كفاحي
رغم قهري ، ولا رميت سلاحي
دغدغت حلمي السما ، فتململت
ورفرفت في الفضاء المباح
ضاربا في الهواء ملء جناحي
عظيم الرجا ، عظيم الطماح
النسيم العليل ينعش خدي
وكف العلا تواسي جراحي

وزعت نفسك أيها الشاعر في الاوطان .. وكانوا قومك وكانت بلادك الجميلة انى ذهبت .. في دمشق أم في لبنان :

" ان تكن ودعت وادي بردى
وأحاديث الهوى والضفتين
فهنا لبنان في روعته
جنة الدنيا وسحر الخافقين

في عام ١٩٤٥ كنت " بلبلا " تخنقه مخالب المستعمر .. لكنك لم تستكن لرياحه .

ثبت رجليك على أغصان الوطن ، قويت جناحيك ، وعزفت الحانا شجية ، قاومت طيب الدعة والاستكانة :

" ياطير دع امل الفرار

فبعض صبرك أشرف

واعزف فمثلك من اذا

وجم الصوادح يعزف

وفي حماة النارية والمجازر ، قمت للاستعمار الفرنسي ، قدمت ورفاقك الثائرين من دمائكم وقودا للحياة الكريمة :

" من دماناايها السفاح ، من دمع اليتامى والايامى

اترع الكأس مداما

فلقد عشنا كراما ، وسنبقى ابد الدهر كراما .

لم تنس ايها الشاعر الانسان ، قومك .. فلسطين المشردة وأبناؤها في الخيام جوعى .. تلك أم فلسطينية في خيمة يائسة تهدهد طفلها الجائع البردان :

" جوعان ؟ ماذنبي

شدي غدا خرقة

أحسست يا حبي

في ضمه حرقة

وقسوة العلقم

نم يا حبيبي نم

يا سلامة الروح ، لم تنس ايضا في " لهيبك وطيبك " .. في قصيدة " أبو رمانة " التفاوت الاجتماعي ، الذي خلفته الحرب العالمية الثانية :

" أبي قلت : " علاء الدين " اسطورة قصاص

فهل هذي القصور البيض ، ياربي اساطير

ثم تستمر في محاورتك ورفضك للذل :

" نعم ، هذي القصور البيض من اكبادنا تبنى

فلن نبقى كما كنا عبيد الذل والجوع "

*

أبو صابر .. الثائر .. المنفي .. المنسي

سلامة عبيد كتب رواية " أبو صابر " عن حمد ذياب .. ذلك الرجل البسيط الثائر المنفي خارج اوطانه .

أين منفى الشاعر ؟

أين ثورة الشاعر ؟

أين ينسى الشاعر ؟

أليس في وطنه ينفى ويثور وينسى .. يتفجر الرجل ولا يطيق ظلما واستعمارا ، فيثور ويعتقل وينفى .. يتفجر الرجل شعرا ثورة ، ومنفى .. فيكون سلامة عبيد ويكون " أبوصابر " .

" أبو صابر " تروي حكاية شخصية تاريخية عاصرها شاعرنا سلامة عبيد ، وعاش معها فجاءات صادقة أمينة ، تحمل روح المبدع ونقاءه .

نقل شاعرنا من خلال " ابوصابر " كثيرا من ملامح البيئة الجبلية ، من خلال صوره وسرده الواقعي .. فكان " ابوصابر " رجل البيئة .. وكان انسانا على مدار الانسانية يحمل اوجاعها وفقرها وتشردها ونضالها :

" لم أتبين من ملامحها سوى عينيها فقد كانت تلف رأسها على عادة النساء الجبليات بمنديل سميك أبيض ، يرتمي على صدرها وكتفيها وينساب على ظهرها ، حتى يكاد يلامس الارض ، ويرتفع طرف منه لثاما يغطي نصف وجهها ليلتف مرة ثانية فوق طربوش قصير لاصق بالرأس .. "

ثم يضيف أبا صابر من خلال بيت جبلي :

" و ألح ابو صابر في اعتذاره عن القهوة المرة ، فهو لم يعد يقوى على تحميصها ودقها في الجرن الخشبي المزخرف الذي بدا منزويا كئيبا تنتصب حوله مجموعة من الدلال النحاسية البراقة في حين ارتفع مهباج ممشوق صقيل معلقا في ركن من اركان القنطرة " (ص٨)

وأشار سلامة الروح في روايته "ابو صابر" الى عذابات ابي صابر وتشرده في منفاه في جزيرة (الغويان) / :
"أما الصيد الرئيسي فهو القرد الاحمر، لا يزال حمد الى الان يذكر بتقزز ..
أخس : لحم قرود (ص ١٤١)
يا شاعرنا ، يا روح سلامة ، كم صبرت .. وكم تحملت ..
ألفت روحك صبرا ومنفى .. وتمردت ..
كنت أبا صابر .. وكنت الثائر
توسع ايها الصبر .. فقد ضاقت الرجال بأجسادها
ضاقت الارض بغلالها .
لم ترض نفسك الشاعرة يوما ، ان تمارس سعادتها وتألف يومياتها ضمن عذابات الآخرين ، وفظاعة المجتمعات المادية المتهالكة المستهلكة ..
مثلما هاجر ابو صابر .. هاجرت أنت .. الى الصين حملت العلم والمعرفة .. لكنك بقيت تلاحم الوطن ويتلاحم الوطن فيك .
رضيت ان تحمل كفة بلادك الى الصينيين ، لقاء الكفاف من العيش والمال ..
لم يكن طمعا في مركز او مال .. كنت منفيا كشاعر ..
كم تعذبت ايها الشاعر المتمرد ، على قوانين الحضارة المزيفة .. على سلاسل اللامع والهش من يومياتنا :
" أف .. كيف يستطيع هؤلاء الناس ان ينعموا بكل هذا الجمال والخير والسعادة وهم يزجون بالالوف من ابناء الانسان في منافي الغويان وسجونها ومجاهلها ، ويسخرونهم في اعمال الثيران " (ص ١٦٥)
أيتها الروح الشاعرة ، سلميلي على سلامة الروح .

*

... وعاد الغريب
" هذه هي دمشق انه لم يكن يألفها من قبل ، كان يحس بأنه شبه غريب عنها ، غريب عن عاداتها وتقاليدها وأجوائها .. " ص ١٧٥
هكذا كانت دمشق غريبة على " ابي صابر" كذلك الشاعر سلامة عبيد ، عاد الى دمشق عودة الغريب ، .. طلب من ربه في قصيدته الاخيرة " الله والغريب " قبل رحيله جسدا عنا .
طلب ان يحيه يوماواحدا اخيرا ، يرى فيه أحبائه ، في بلاده :
" دعني أعيش يوما
اخيرا هناك
حيث احبائي
والذكريات الحلوة المرة
طفولة شقية شاردة
وزهرة الشباب
تنوشها السياط والحراب
لأنها لا تمنح العطر
لغاصب او دمية او صنم
يرفض ان يسمع الا نعم "

وهكذا كان لسلامة عبيد ، فقد عاد اخيرا الى وطنه ، حيث بقي يوما واحدا في دمشق ثم توجه الى أهله واسرته في السويداء وامضى يومه الاخير ، ورحل عنا في مطلع نيسان ، غير مصدقين هذا الرحيل .. لكنه رحل جسدا وبقي في أعماقنا دفقا انسانيا جميلا ، وشاعرا ثائرا .
قال محمود درويش في رثاء الشاعر معين بسيسو :
" .. لذلك كان البطل فينا الا البطل التراجيدي ، هو من يقوى على مواصلة حلم مسلح ببنادق الاعداء .. "
سيبقى الحلم للافق الجميل ، للطفل الباسم ، أفقنا .. ستبقى ايها الشاعر موغلا فينا لنواصل دفق الحياة .

*

رياض دويعر



شعر : عودة عبدو

يا غارس اللب أورادا وريحانا ... امسى الثرى بسواد اللحد مزدانا

يا ناشر النور في بيداء مقفرة ... لا لم تمت ، بت للاجيال عنوانا

وكيف يطوي الردى اسطورة شمخت ... تحكي لنا من ضروب القول الوانا

أكرم بهاد أذاب القلب معرفة ... يسمو البيان به نظما وألحانا

لله قلبك، ماحنى ، كأن به ... لكل ذي رقة عطفا وتحنانا

قدمت نفسك قربانا وتضحية ... يزهو بك الجيل اكبارا وعرفانا

يا رافعا راية الاخلاق خافقة ... وحاملا مشعل الاخلاص وجدانا

يامانح العلم تجديدا وتوعية ... وكم جديد بفضل العلمقد بانا

علمت قومك أن العلم مفخرة ... يسعى لها طالب العلياء ظمآنا

شدوا الرحال الى بستانه طلبا ... منه يفوح عبير الروض نديانا

قد كنت للضاد نبراسا ومنتجعا ... رحلت للصين مزهوا بها شانا

كنت الرسول لقوم أنت رائدهم ... لم تبغ جاها ومنك العزم مالانا

آثرت ان تبلغ الفصحى رسالتها ... كنت الوفي وكم رسخت بنيانا

*

لهفي عليك مربي النشء مفتقدا ... تبكي المدامع جمرا سال هتانا

يبكيك قوم أباة كلهم صيد ... قد أضرموا من لهيب الدمع بركانا

ذكرتهم موكب الاحرار من وطن ... هبوا لنجدته شيبا وشبانا

أجلوا عن الوطن المغلول غاصبه ... يوم الوغى مرخصين الروح قربانا

سيوفهم في سبيل الحق مشرعة ... صانوا العروبة آفاقا وشطآنا

*

سيف على الظلم لم تثلم مضاربه ... وكم سقيت من التنكيل الوانا

عشت الجهاد أبيا زاهدا أبدا ... ولم تكن لعبيد التاج معوانا

لم تعرف الجبن ، لم تركع الى صم ... وقد ملأت "لهيب الطيب" برهانا

و- من دمانا - غدت للجيل اغنية ... تشدو الشفاه بها سرا واعلانا

أنكرت ذاتك لا زهوا ولا طمعا ... نعم العقيدة منهاجا ونكرانا

في قولك الحق للاجيال مدرسة ... يسمو بها القوم من أحفادسلطانا

رأيت أن صريح القول مكرمة ... لم ترض يومابساح الحق بهتانا

غنيت للوحدة الكبرى وصانعها ... يحدو بها الشعب "انجيلا" وقرآنا
غنيت مجدا على اليرموك مؤتلقا ... وسيرة المجد بعض من حكايانا
يا شاعر العصر كم ابدعت من درر ... وكم سقيت بماء الشعر افنانا
يمضي الزمان "وتبقى شاعرا غردا ... قد كنت فيه كريم الغيث ريانا

*

يا منبر الضاد كم أهداك من نغم ... لحن من الخلد يضفي البشر الوانا
أعطاك حبا وابداعا وعاطفة ... كالمنهل العذب يروي الثغر جذلانا
كأنك المتنبي في شوارده ... تنام ملء جفون العين نشوانا
يا شاعرا لم تبارحه ضمائرنا ... وبسمة في فم التاريخ ترعانا
عذر القوافي اذا جاءت مقصرة ... في مبدع لم يزل حيا بدنيانا
سيان عند ابتناء المجد في وطن ... من أعمل السيف أو من صاغ الحانا

نيسان ١٩٨٤
عودة عبده

جناحك تستكين له الرياح
فكيف هوى الى السفح الجناح ؟

رفيق الدرب ماكلت خطاه
ولا أوهت عزيمته الجراح

أحقا غاب عن سمع الليالي
صداحك حين يفتقد الصداح ؟

حدوت الركب في جفنيك حلم
ندي يستنير به الصباح

وأرسلت القوافي شاردات
الى دنيا النجوم لها .. رواح

عشقت عروبة فسموت عشقا
ألا جل الهوى فيه الطماح

سلامة .. ان تغشتك المنايا
وأودعك الثرى اجل متاح

فقد أبقيت ذكرى ليس تطوى
وليس لها عن الدنيا براح

سلامة عبيد و العباءات المرقعة

بقلم شكيب نرش

بعد أن أشرقت شمس الحرية ، وانجلت عن سماء الوطن تلك الغمامات السود التي ظللته سنين طويلة .. تحركت الاقلام الحرة لتروي بمدادها اوراق التاريخ العطاش بكلمات خالدة .. وارتفعت المنابر لتترجم الصمت الى اهازيج وقصائد . لتحكي للتاريخ قصة ذلك المارد العربي الاسمر الذي انطلق من جبل الريان ، جبل الاساطير والبطولات .. لتحكي للاحفاد حكايات عن ثورة سلطان باشا الاطرش عن ثورة الفلاحين الفقراء انبل المواقف وأعتى الحروب في الجهاد والتحدي .

كان من بين الاقلام الحرة قلم متميز أخذ مداده من دماء من صنعوا التاريخ من افواه اولئك الفقراء الاشاوس الذين لايزال بعضهم الى الآن يدفع ضريبة الجهاد .. من اولئك الذين كان لهم باع طويل في صناعة المجد ورفع راية الشموخ فوق ربى وطننا الحبيب .

أجل .. ان ما يميز قلم الراحل سلامة عبيد عن اقلام الذين كتبوا عن الثورة السورية الكبرى تلك الكلمات المصداقة التي أبت ان تمالىء الزعماء الذين لم تصنعهم الاحداث انما صنعتهم يدي البغي ومكنتهم عصا الظلم .

لقد رفض قلم الراحل ان يبايع اولئك الذين جنحوا الى مسالك الخيانة والاثراء والمتاجرة بدماء الفقراء . فجاء كتابه " الثورة السورية الكبرى على ضوء وثائق لم تنشر " ردا صادقا على ما اصاب الحقيقة من نكوص .. حينما تفلطحت خطوط التاريخ وتعرجت ابعاده وتشابكت في دوائر ومنحنيات خاطئة .

لقد ارجع المرحوم ، قطار الزمن واوقفه فوق ذرى الكفر والمزرعة والمسيفرة ليكتب للتاريخ من هناك .. لينقل للاجيال الحقيقة كما حدثت .. ليصحح المفاهيم .. ويوفق بين النقاط والحروف .. ليعطي كل ذي حق حقه ..

لقد كان كتابه ردا حاسما على كل المتشدقين الذين انفلتت السنتهم زورا وبهتانا بالمفاخرة ، والتغني بالامجاد .. على الذين تزاحموا على بيادر الحرية ليسلبوا محاصيل البطولات

التي زرعت بزنود الفقراء الكادحين (لباسي العباءات المرقعة) الذين يعود اليهم الفضل الاول في تحقيق النصر على الاعداء ..

يقول المرحوم " ان الزعامة ليست في الالقاب المتوارثة بل في كل من ارخى عنان فرسه في الهيجاء لا من يراقب المعركة من بعيد " .

وقال الشاعر الزجلي في ذلك :

الحرب ماهي بالنظر   الشيخ يرخي عنانها

لقد ابرز الراحل دور الكادحين ونعتهم بانهم قادة الثورة ووقودها الرئيسي فلم يتوانوا عن بذل كل مالديهم من طاقات وامكانيات من اجل نصرة الوطن، ورد المعتدين واعلاء رايات الشرف خفاقة في كل مكان ..

ويقول المرحوم في ذلك " لا زال كثيرون من ابطال الجهاد احياء في غاية من البؤس والشقاء في حين قضى كثير منهم بعد ان تنكر لهم المجتمع وضن عليهم بلقمة العيش والميتة الكريمة " .

ويقول ايضا " لقد احس الفرد بقيمته بالمعمعة ولا سيما العامل والفلاح الذي بدأ يفتخر بانه هو صاحب العباءة المرقعة وصاحب الفضل في الانتصار على العدو " .

أجل لم يستطع فقرهم وعوزهم ان يتغلب على اصالتهم العربية الموغلة في البداوة التي تأبى ان تساوم على محرمات الوطن ومقدساته ، فتفاخروا بفقرهم ، وتغزلوا بشجاعتهم منشدين :

مرقعين العبي صالوا   كارهم ذبح الاعادي.

لقد كان السيف اثمن مايملكون ..وكانت الدماء ارخص مايفتدون به الوطن ..

فمن هذا الوسط الاجتماعي الذي لايدين الا للوطن ولا يحتكم الا للسيف .. من احضان تلك الاكواخ التي لا تطيق الضيم والهوان اشرقت الشمس ، ومن مدارس الفقر والعوز والكفاح تخرج سلطان الاطرش .. فكان قائدا بين قادة .. وبطلا بين ابطال .. ومحاربا بين محاربين .

لقد تعلم القيادة في المعامع .. وشحذ السيف في ساحات الشرف والرجولة .. فكان قلمه السيف .. وكتابه الوطن .. وحداؤه الشهاده .. لقد كان القائد فلاحا بسيطا عرف بالشجاعة والاقدام والتواضع .

فقال الراحل سلامة عبيد في ذلك .

" الكفر والمزرعة لم يكونا نتيجة لاوامر اصدرها سلطان القائد .. انما كانا هجوما جماعيا كان فيه القائد واحدا من المهاجمين ، فلقد كان الثائر او المجاهد لا يستطيع ان يتصور نفسه جنديا تحت قيادة سلطان بقدر ما يتصور نفسه رفيقا لسلطان او زميلا له في المعركة "

ما تقدم يدل دلالة قاطعة واكيدة على ان الثورة السورية الكبرى كانت ثورة الفلاحين الفقراء .. فلم تكن رد فعل على مظالم حاكم بذاته او انتصارا لعائلة او زعيم ، انما هي انعكاس للشعور العام الموغل في القدم ، بمقارعة الاجنبي الدخيل والذود عن حياض الوطن.. فجاءت متطابقة في البناء والجوهر .. متجانسة في القيادة والقاعدة .

لقد اراد المرحوم ان يثبت ابعاد الحقيقة على صفحات التاريخ . . فسلط الاضواء على بعض الزعماء الذين كانوا يستأثرون بأموال الاعانات .. فلم يقتصر استغلالهم للنواحي المادية بل تعداه الى الاستغلال المعنوي وهذا مادعا

احد شعراء الثورة لان يقول :

البعض ما خسروا عليها متاليك

ولا بات ليله في الحرايب قلوقي

وعند انتها الشدات اضحى هو البيك

ويقول ثورتنا وضاعت حقوقي

ان ما يستدل من كتاب الراحل ، ان ارث الثورة الزاخر بالبطولات والامجاد لايمكن ان يورث لعائلة او افراد ا بل هونتاج جماعي سيظل عبر الزمن نجما ساطعا يشع على افق ماضينا يذكرنا بالبطولة اذا ما ادلهم الليل .. وتكالبت النوائب ..

وليعرف المدعون ان هرم المجد الذي بناه الاجداد بالجماجم والاشلاء لن تستطيع قوة الابواق الكاذبة الانتقاص من شموخه . وها نحن اليوم نبرق للخلود مع روح الراحل سلامه عبيد عهدا لسلطان باشا الاطرش ورفاقه اصحاب العباءات المرقعة اننا لن نقرأ في التاريخ الا ماكتب بالدماء في ساحات الشرف والرجولة .

.. عهدا أبا اكرم اننا على نهجك سائرون .. فسيظل قلمك منهلا نستقي منه الكلمات حينما نفتقد الكلمات .

شاعر الأدباء وأديب الشعراء ومؤرخ القضية وفقيد العروبة المناضل العربي الكبير المرحوم

سلامة عبيد

أكرم برجس المغوش

مقاييس اعمار الرجال فعالهم
وان عشت العمر سفرا مخلدا

.. في موكب النضال وفي ارض البطولة في سوريا العرب شيعت جماهير جبل العرب احد مناضلي الامة العربية الكبار اديب الشعراء .. وشاعر الادباء .. ومؤرخ القضية المناضل الكبير المرحوم سلامة علي عبيد .. وفقيدنا الغالي كان كالشمس التي تغيب ولكن نورها بقي متألقا في النجوم كيف لا وهو ابن المناضل المجاهد البطل المرحوم علي عبيد احد قادة وشعراء الثورة السورية الكبرى والرفيق المساعد للقائد المرحوم سلطان باشا الاطرش وهو القائل في الثورة :

اظن ربعي الكل منهم نشاما
طلعوا عن الاوطان لاجل الشهاما
وياما عيال كتر صاروا يتامى
وياما وياما خسرنا من اماجيد..
وابرار

ولد الفقيد الغالي في مدينة السويداء ١٩٢١ وعانا ما عاناه من جوع وتشرد حيث كان في الرابعة من عمره من جراء الثورة وملاحقة المستعمر الفرنسي للثوار .. وقد استشهد للمرحوم سلامة عبيد شقيقان بطلان في الثورة الكبرى والشقيق الثالث البطل كمال استشهد في حرب تشرين ١٩٧٣ وهو نقيب في الجيش العربي السوري البطل .. تلقى فقيدنا الكبير علومه الابتدائية والثانوية في الجامعة الوطنية عالية . لبنان واكمل دراسته الجامعية في الجامعة الامريكية فرع الاداب وتخرج منها برتبة استاذ علوم بدرجة مشرفة عام ١٩٥١ .. عمل مدرسا ومن ثم مديرا للتربية والتعليم .. وانتخب نائبا عن جبل العرب في مجلس الامة طيلة سنوات الوحدة السورية المصرية .. وبعد الانفصال رفض اي منصب وهو الوحدوي الاصيل حيث تعاقدت معه جمهورية الصين الشعبية لتدريس اللغة العربية في جامعة بكين منذ عام ١٩٧٣ حتى وفاه الاجل المحتوم في انيسان ١٩٨٤ في السويداء .. والمرحوم عبيد متزوج وله ستة اولاد بنات وشباب وجميعهم يحملون الشهادات العليا في الاداب والهندسة ..

كان مثقفا كبيرا يتقن اللغات الفرنسية والانكليزية والصينية الى جانب العربية وله العديد من المؤلفات المطبوعة منها (رواية اليرموك) وابو صابر المنسي مرتين ، وهي قصة واقعية لبطل من جبل العرب وكان كالوف من رفاقه في خانة الثوار المنسيين ليس الا .. وديوان شعر ، لهيب وطيب ..
وكتاب الثورة السورية الكبرى وثائق لم تنشر ، والشرق الاحمر .. والعادات والتقاليد ..بالاشتراك مع الاديب والشاعر المؤرخ الكبير سعيد ابو الحسن..
بالاضافة الى عشرات المقالات والقصص والترجمة من الادب والشعر الصيني ، ومقتطفات من كتاب رحلات في سورية للرحالة البريطاني بركهارت عن جبل العرب في القرن التاسع عشر .
.. وتأليف معجما كبير عن اللغتين العربية والصينية
وكانت حياة الفقيد المرحوم سلامة عبيد وهو ابن الثورة .. التي تربى على همومها واكتوى بلهيبها وهو طفل صغير يافع . ذاق مرارة التشرد في الصحراء تارة في شرق الاردن وتارة في الحجاز وتارة في النبك مع والده ورفاقه الابطال الميامين الذين صنعوا مجد عروبة سوريا وتحريرها من المستعمرين . فكان شعره خير دليل على اصالته وقوميته ومناقبه العليا ، فحيا سلطان باشا الاطرش في قصيدة عامرة قال فيها :

هنيئا ابا طلال ما ظفرت به
يا قائدا بيد العلياء مالانا
ابوك سماك سلطانا فصدقه
فقد ثبت بيوم الروع سلطانا

وقال : ان الرجال الرجال الذين يصنعون الاحداث ويؤرخون قضية بلدهم ويحمونها بارواحهم ودمائهم من اجل كرامة الامة .. فيقول :

فديتها كل فتى باسل
أتقن فن الميتة الساميه

وكان يتذكر الصحراء وايام الطفولة والجوع والتشرد في وادي السرحان والنبك فيقول :

ربى النبك هل تذكرين الخيام
لديك مبعثرة جاثية ؟ ؟
تحاول شمسك احراقها
وتصفعها ريحك السافيه

ويتحسر على مأساة فلسطين وضياعها ، ويتأمل بتحريرها فيقول :

فلسطين كانت وظلت لنا
وتبقى لاحفادنا مرتعا
عبير النبوة في تربها
يعطر اجوائنا مشبعا

فكان العربي فكرا وممارسة فتغنى وفرح لاستقلال لبنان وقال :

لبنان والالام تجمعنا
ورؤى معطرة اللمى خضر
يرضي العروبة ما بذلت لها
وتعود بعد الهجر تفتر

ولن ينسى غدر سفاح العثمانيين جمال باشا عندما اعدم رجالات الامة الابطال في بيروت ودمشق فقال :

ان للسيف يا جمال رنينا
مطربا يؤنس النفوس الثكالى
وهو ان عانق الرقاب يروي
نصله والربى وهذى الرمالا
غاية الظلم ان تموت الضحايا
والشرايين بالدماء حبالا

...وكانت هذه القصيدة المعبرة جدا لمشاعر هذا الراحل الكبير عندما قصف المستعمر الفرنسي الغاشم المجلس النيابي وهدمه في دمشق وقتل الشعب الامن فقال :

مندمانا أيها السفاح .. من دمع اليتامى
اترع الكأس مداما .. فلقد عشنا كراما
وسنبقى ابد الدهر كراما .

وقد ابنَ فقيد العروبة الراحل الكبير جمال عبد الناصر والذي كان من الاصدقاء المقربين لفقيدنا الغالي فقال:

[أيها الراحل عنا، فوق بحر من دموع يترجرج .. انه الشعب الذي يبكي عليك.. وانا ابكي مع الشعب عليك .. وعلى الشعب الذي قد ضيعك .. انني ابكي معك .. يا مسيحا صلبوا بالامس روحه .. ثم عادوا يغمرون اليوم بالدمع ضريحه .]

ولم يترك الراحل الكبير مناسبة وطنية الا ويقول فيها ما تختلجه نفسه من حب وتقدير لرجالات الوطن والنضال الصحيح فقال في الشيخ صالح العلي قائد ثورة اللاذقية :

يا زعيمي يا ابن سوريا التي

لم يزدها العنف الا عنفوانا

جَبَلَانا حصنها الراسي وما

أرهق الرواد ، الا جبلانا

وعندما توحدت ارض سوريا وتحطمت الحواجز بين المحافظات والتي قسمها الاستعمار الفرنسي الى دويلات طائفية قال المناضل الكبير وفقيد العرب :

اليوم تفتتح الطريق

فلا هجوع ولا رجوع

ويضيف :

لتظل امتنا موحدة

العزائم والجهود

اليوم نفتتح الطريق

وأنشد الشعب كل الشعب قصيدته العظيمة يوم اعلن الشعب العربي في القطرين السوري والمصري الوحدة فقال :

أشرق الفجر فالدروب ضياء

وأناشيد عزة وحداء

وانطوى الليل ، ليلنا القاتم

الدامي ، وفرت سياطه الرعناء

ويضيف :

انها فرحة الحياة فميدي

يا روابي وهللي يا سماء

وتغني بأمتي انها عادت

وأنَّا في ارضنا طلقاء

هذا بعض من مقتطفات لقصائد وملاحم عامرة وهذا غيض من فيض لشاعر العرب وفقيدهم الكبير المناضل سلامة عبيد الذي كان من الرجال الطليعيين في الامة العربية والذي كان احد ابرز كتاب آسيا وأفريقيا وكان المثالي الاول الذي يحب ولا يكره صديق وفيّ مخلص فكانت آخر أمنياته طلبه الى الله عز وجل ان يميته في وطنه في مسقط رأسه في الارض التي احبها وترعرع عليها فكانت امنيته قد حققها الله تعالى له ودونها بقصيدة كتبها بعنوان (الله والغريب) والتي وجدت بجيبه بعد ان وصل الى مسقط رأسه وثاني يوم من وصوله توفي وانتقل الى دار الخلود رحمه الله وطيب ثراه وجعله في جنة رضوانه .. وهذه القصيدة آخر ما كتب شاعرنا وفقيدنا المغفور له سلامة عبيد ..

الله والغريب ..

لا تغمض عيني هنا

يارب لا تغمض جفوني هنا

هنا ، قلوب الناس بيضاء

وأرضهم ماء وأفياء

لكن بي شوقا الى ارضي .. لجبل الريان والساحل ..

القي عليه نظرة الراحل ..

*

كفك لا تقسو على قلبي .. ما بيننا حقد ولا ثار .. لم ترني يوما بمحرابك ..

أتلو صلاتي ساجدا راكعا .. لم اذبح الخراف في الاعياد

لم احرق الشموع في الميلاد .. لكنها كانت صلاتي اليك

وشوشة الانسام للاقاح

*

دعني اعيش يوما اخيرا هناك .. حيث
احبائي ... والذكريات الحلوة المرة .
طفولة شقية شاردة .. وزهرة الشباب ..
تنوشها السياط والحراب .
لانها لا تمنع العطر .. لغاصب او دمية
او صنم .. يرفض ان يسمع الا نعم .

*

وعندما كلل رأسي المشيب ..رأيتني احمل
عكازي .. اتابع السير على دربي ..
تزحمني مواكب الراكضين .. لا يسألون
الدرب من عبده .. والمشعل الوقاد من
اوقده ..

*

يا رب لم احقد ولم اندم

الا ترى قلبي بلون الثلج
دعني اغمض جفوني هناك .. خيث احبائي
يذرفون الدمع لون الدماء
ويعرف الرجال طعم البكاء

*

.. فالى الخلود ايها الراحل الكبير
والسلام على روحك الطاهرة وجهادك العظيم
ورحمة الله عليك لانك ولدت كريما وعشت
ابيا ومت شهما ..
والابيي الشهم والكريم لا يموت .
فالى الخلود ..

اكرم برجس المغوش ـ استراليا

جدار القلب

إلى الشاعر سلامة عبيد

شعر اديب عبيد ـ السويداء

عذر الدمعة
ان الخطب كبير
والنبلة في القلب

*

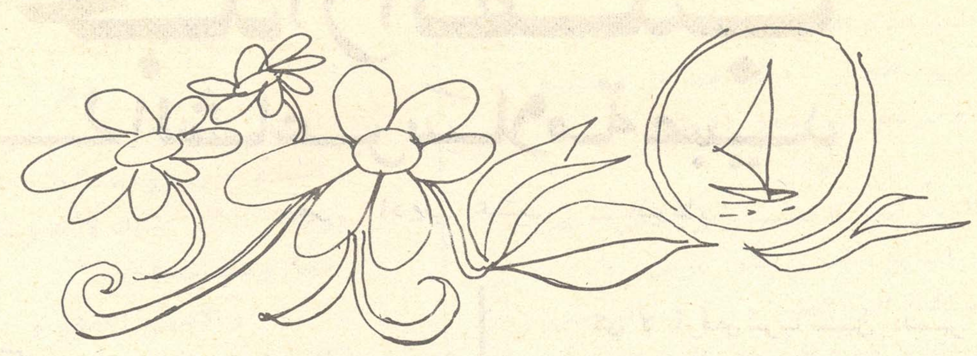
منذ ثلاثين مضت
قلبي كان صغيرا
فانهالت كل نبال اليتم عليه
لكن نبال الدهر
ارتدت عن قلبي
تاركة بعض خدوش سطحية

*

عجبا ياقلبي
قاومت اليتم صغيرا
وصمدت ترد النبلة مزهوا
بمشاعر جبروت انسانية ..
عجبا ياقلبي
شارفت على شطآن العمر
وتحصنت بتجربة الايام
وأنواع القهر
لكنك تسمعني عبر نشيج الروح الثكلى
وأنين ماغادر حنجرتي :
صوتا يصرخ من أعماقي
صمتا يصرخ في أعماقي
ويقول :
الآن انهار جدار القلب
الآن أحس بذل اليتم
الآن يجرعني الدهر سنين الموت
وينيخ على صدري أثقال الدنيا
كي لا أرفض شرب سنين المر
بكأس واحدة
الآن عرفت بأنك كنت جدار القلب
وعرفت يقينا
كيف ترد قلوب الاطفال
نبال الدهر

*

يا جبلا يهتز من الاعماق
لضحكة طفل
او دمعة طفل
كل جبال الدنيا كللها الثلج
أما أنت
حملت بقلبك لون الثلج
يغطيه غبار سنين القهر
وتلاوين الحرمان
يامن سرت وئيدا
.. لكن صلبا
بين نبال الدجالين
أنت كبير
أنت جموع الشعب تنادت من شتى الانحاء
تلبسها عبر اللهفة والركض وقار
وصوت القلب الواثق قالت :
كنت الصدق
وكنت نصير الضعفاء
وصوت الفقراء
قلت لنا يوما والظلمة تكتنف الاشياء
ان شئتم رؤية نور
أو رؤية درب للمستقبل
فأصيخوا السمع لنبض البؤساء



وقرأنا شعرك
يصرخ بالجلاد وبالحداد :
ان اضرب
وقرأنا شعرك
يتحدى وهج النار
ورأينا قامتك الحلوة
تشمخ في وجه الجلادين
ورأينا العطش الديمقراطي بعينيك
وأنت تقول بلهجة قدس وطني :
لايبني وطنا مسح الجوخ
وتزييف الجبناء
فانتبهوا
ان الارض أعز الاشياء
وان الانسان اعز الاسماء
وان العمر يساوي غايته
فانتبهوا
وانتبهوا
فسفينة نوح
قهرت طوفانا
بدأت خلقا
رغم تنوع أجناس الاهواء

*

يا وطنا عربيا مغتربا
حملت الى اقصى الشرق
أدق تفاصيل الوطن الام
وكنت سفيرا شعبيا في الصين
وظللت الى آخر لحظات العمر
بلا فرمان او تزيين ..

حملت الى الشرق الاقصى
صوت الشعب العربي
وأغصان الزيتون
وصرخت قويا :
سيظل عظيما هذا الشعب
سيظل يصارع كل طغاة الارض
ولن يستسلم حتى ينتصر الوطن المسجون
يا غريدا
غنيت الامة الحانا
ونثرت سبائك تلك الالحان
على افنان بواسقها
وعلى أرض ،
ماجت بين دماء الشهداء
وأفراح الثوار
وأحزان المقهورين
لكن الفرح القادم من حلم الشعب
يوحد الحان الدنيا
ليصير براكين ..

*

يا بطلا لم يحمل سيفا
يا صنديدا لم يشرع آلة حرب
امنحنا بعضا من روحك
الهمنا بعضا من سيرتك الثورية
وأشر بضياء الشعب
فانا نتشهى مطرقة الحداد
ووهج النار الهمجية

مهداة الى روح الشاعر سلامة عبيد

سليمان البعيني

يا سَلامَة

أيها الزارع وشم المجد في خدك رمزا وعلامه
يا غريبا لم يجد في هذه الدنيا مكانا
وزمانا ..
غير لحد في حمانا
قد عرفناك أبيا شامخا كالطود لا ترضى
الهوانا ..
فجر البركان ثارا
وابعث الاعصار (من دمع اليتامى والايامى
عنفوانا ..
واملأ الرحب اريجا (من دمانا)
وارسم الشمس لماضينا بيانا
جاء في المأثور يوما (اطلب العلم ولو
في الصين) دوما
فمنحت الصين علما رافعا فوق الروابي
مشعل الارشاد وهاجا بآفاق الكرامة ..
يا سلامه ..
(ان من عاش مدى الدهر كريما)
قسوة الايام لا تلوي حسامه
أيها القابس من انشودة الاجداد الحان
السجايا
أيها الداخل فردوس الاعالي عبر أحكام
المنايا ..
نم باحداق القوافي الزاهره
نم بأجفان العيون الساهره
رب ليل يهزم الفجر ظلامه
فارقب الصبح المفدى
أيها الساهر في برج الشهامة يا سلامه
أغنياتي ، أين منها اللحن والاصداء ..
حولي
حشرجات في الصدور
وأنيني ، خافت تذروه أمواج الاثير
ونجومي ، في رحاب الكون تزهو بالغرور
بين امواج التياعي حطم الدهر سفيني
وشراعي
حاجباً عن أعين الاجيال (سيفي ويراعي)
وأنا السابح باللجة ، لا أملك مجدافا
سوى قلب كبير
ينزف النيران من جرح عميق
ودمي زيت فدائي بقنديل عتيق
لا مداد مستباح بخطوط خلف كثبان البريق
كم تحديت الرزايا وأنا
هائم كالطائر المجهول في واد سحيق
مضجعي قهر وأحلامي سراب
غير أني لم أكن للطائر الاسود قوتا
وجذور الارض اعراقي وأرياشي حراب
كيف لا تعشق انفاسي من الريحان طيبا
كيف لا تصبح اشعاري لهيبا
بعد أن ضمخت ثغر الفجر في (ليل الجراح)
وغسلت الوحل بالنار العنيفة
رغم أشباح الكوابيس المخيفة
وكتبت القصص الغراء في لبة صدري مرتين
حيث اضحى دفتري حقلا لآلاف القصائد
واستماراتي أمانات بأعناق الجرائد
باسطا أطراف منديلي مصدا للرياح
وفؤادي كسراج الليل خفاق المشاعر
كلماهيأت عودي كي أغني
تحجب الآهات عن ثغري أغاريد التمني
حين أشدو
تصعد اللوعة من صدري فتخفيها ابتسامه
حجب الجرح عن الشكوى كلامه
فاستمع الحان روحي يا سلامه

الى فقيد العلم
الأستاذ سلامة عبيد

عدنان كرباج

يامنشىء الاجيال خطبك فادح
يا من حملت العلم دوما راية
أوقفت عمرك مصلحا ومناضلا
كنت الاديب الحق في صفحاته
والبلبل الصداح في الحانه

حيي البطولة في " رشيد ونايف[1]
وردا مع الابرار أسمى مورد
حين الصوارم أبرقت قد شاقها
والشيخ أضحى كالفتى في بأسه
أسد واشبال تغير خيولهم
سلّمْ على الشيخ الجليل وقل له[2]:
كم هب مع اخوانه في غارة
في كل معمعة تكشف غيمها
مع قائد الثورات في تحريره
عادوا وكم عادوا - بنصر بين
أجلوا الغزاة ليزدهي في مجده
واقرُِ السلام على "كمال[3] ذي الفدا
قاد الكتيبة مؤمنا عالي الحدا
قاد الكتيبة والمنايا حوم
متغنيا في قصفه يحمي الحمى
ما زال في الجولان صوت شارد
في جنة الرحمن طبتم منزلا
ان الوفاء لكل حر راحل

أدمى القلوب تلوعا وتوجدا
ورعيتها حتى بلغت الفرقدا
وعلى التخلف ثائرا متمردا
مترفعا عما سواه ، مرشدا
والشاعر الخلاق فيما أنشدا

وكلاهما شبل قضى مستشهدا
شرف الشهادة دون ان يترددا
أن ترتوي حيناوحينا تغمدا
وطنية وحمية متوقدا
تجتث من ساح الحتوف السوّددا
"نابعنا دربك يا ابي درب الهدى
يرمون جيش الغزو أصناف الردى
عن فارس حر السجايا قد بدا
ما كان الا السيف في طعن العدا
اعطوا فرنسا عبرة لن تنفدا
علم سما والنصر فيه تجسدا
خاض الوغى ببسالة واستشهدا
يستنفر الابطال في ساح الفدا
- لم تثنه - فالنصر كان المقصدا
في جيش اسرائيل نارا اوقدا
هو صوته أصغوا الى ذاك الصدى
اهل الشهامة انتم اهل الندى
دين ، وحق ذكره ان يخلدا

عدنان يحيى كرباج

(١) - رشيد ونايف : شقيقا الفقيد استشهدا في معارك الثورة السورية الكبرى وكان عمرهما آنذاك رشيد ٢٠ عاما نايف ٢٤ عاما .

(٢) - اشارة الى والد الفقيد الشيخ علي عبيد ، وهو من رجال الثورة السورية الكبرى المعروفين .

(٣) - كمال : الشقيق الثالث للفقيد استشهد في معارك حرب تشرين التحريرية وكان برتبة (نقيب) في الجيش العربي السوري .

شراع في وجه الريح

شعر : عادل عبيد

اطو شراع السنديان
اماَ سئمت من السفار
الق المراسي لا تحار
وارجع فعودتك انتصار

يا أيها الملاح
طال الانتظار
الارض أثبت ايها الملاح
من كل البحار .. فلا تحار

*

متطفل في روضة الشعراء
فاغفر يا ابي ذنبي
ودع عنك الملامه
واحن فصدرك واحةٌ
تهب السكينة والسلامه

*

أواه ان دمي ينز
ودمعتي متحجرة
واصابعي شلت على قلمي
وقلبي المحبره
وقصيدتي
اودعتها سرا
جناحي قبره
فأنا ككل الناس
مصلوب الارادة
زفرتي في الصدر
محظور عليها
أن تجوز الحنجره
فبكل منعطف يهوذا
والانين مؤامره

*

يا أيها القديس
يا اوليس
اتعبت السفينه
فاخلد الى بعض السكينة
تعب الشراع من الرياح
وأنت من بحر الى بحر
ومن ساح لساح
يا أيها الملاح ...
مقهور وأغنيتي حزينه
يا أيها الملاح
من وطن انا يندى جبينه
ماظل فيه سوى الضغينه
غاب الرجال

وقام أشباه الرجال
في كل زاوية ترى
قابيل مزهوا
بفعلته المشينه

*

اطو شراع السنديان
طوفت ما يكفي
فدع عنك العناد
يا أيها العربي
انهكت الجواد
انزل ، ترجل
رحلت جيوش قتيبه
من الف عام
فإلامَ تسعى
أيها العربي
في زمن الظلام
رحلت جيوش قتيبه
اتريد فتح السند وحدكْ
أي الرماح وأي هندي السيوف
تراه عندكْ ؟
أي الكتائب والسرايا
والفيالق كان جُندكْ ؟

*

لا شيء عندك
لا جيوش ولا سيوف
بعض الحروف
دكت جدار الصين
فانداح الجدار

*

قل لي لماذا عشت منفيا
بعيدا عن ديارك
قل لي : وهل هذا خيارك
قل لي :
و أيهما أمر
منفاك خلف السور
ام احساسك المنفى بدارك ؟

*

ماذا فعلت ؟

وأنت قديس العروبه
صليت في محرابها
ستين عاما
وحملتها في خافقيك
من الرصافة لليمامه
ومن الرباط الى الشآم
ستون تنفخ بالاباء
وبالشهامه
ستون تزخر بالخصوبة
روت ازاهير العروبة
ماذا فعلت ؟
يا أيها الفرس الجموح
وكيف لم تسلم زمامك
فسخرت
من كل الاحابيل
التي انتصبت امامك
وعفوت يا ايوب
عن ديدان ارضك
حينما نهشت عظامك

*

يا أيها القاسي
كشفت عيوبنا
وفضحت ذل رقابنا
يا أيها القاسي
صفعت جباهنا
بشموخ هامك
يا أيها العربي
مرجوم لانك
في زمان الذل
لم تغمد حسامك

*

انهض فمثلك لا يموت ولا يهون
يامن تسامى ان يكون
" غصنا يميل
كما تميل مع النسيمات الغصون "
انهض بعنف السنديان
فأنت صنو السنديان
انهض فعهدي فيك لا ترضى السكون
انهض فقبلك
قام عيسى
قام .. وانتحر المنون

*

يا أيها العربي
لا ترحل
فما زال الضباب
ملفعا وطن العروبه
بالخطوب وبالحراب
تنوشه
ترميه من ناب لناب
وكلابه
أقعت على اعتابه
مسعورة حمر العيون
لكي تذود .. عن الذئاب

*

يا أيها العربي
خليت الهموم لنا
وخليت العذاب
ورحلت رغم رجائنا
ووفيت نذرك
حين ارجعت التراب الى التراب

*

يا أيها العربي
اسمع حمحمات الخيل
من ارض الرشيد الى تهامه
جرّت اساطيل الغزاة
ذيولها خزيا
وفرت عن شواطئنا الحرام
والحشر اصبح في المدى المنظور
وانشق اللثام ..
فاسمع هتافات النشامى
ان القيامة اقبلت
يا أيها العربي من ارض القيامه
فابشر سنبقى مثلما أوصيتنا
ابدا كراما .

عادل عبيد

إلى روح الشاعر

سلامة عبيد

شعر : محمد أبو كرم

يا شاعرا قطع الطريق مناضلا ... وهوى كنسر حام في الاجواء
يا واعيا للعلم في اصدافه ... دررا تشع الضوء في الظلماء
ربيت اجيالا وصنت مكارما ... مترفعا عن خلة شوهاء
وسقيتهم من حر دمعك راجيا ... ان تزهر الاغراس في البيداء
منك استقى العلم الفضي زرافة ... تزهو بنبلك في الارجاء
فالصين تعلم من أتاها مُرْبيا ... يجلو البصيرة عن قذى وغثاء

*

هذا الشموخ الفذ تدلت ظلاله ... في واحة كالنخلة الشماء
في النبك من بيداء نجد معقل ... مع نخبة الثوار في الصحراء
شم الانوف لا يرام شأوهم ... في زحفهم وقد على الاعداء
شب الوليد بين احضان القنا وا ... لشمس تلفحه على الرمضاء
حتى غدا بين الاشاوس أليثا ... يحمي عرين العرب في الهيجاء
متجلد متماسك في محنة ... حتى استوى في قمة شماء

*

يا ثائرا بالشعر ترسي لبنة ... في دولة الادباء والشعراء
العبقرية تولد من ذاتها ... في موقد الالام و الارزاء
الجوع والحرمان فيها باعث ... للنفس يجلوها من الوعثاء

*

يا راكبا هوج الرياح وعصفها
فصمدت للاعصار والانواء

كالسنديانة في شموخ ابائها
لا تنحني للقوة الهوجاء (١)

سجلت للاجيال ثورة يعرب (٢)
قدست فيها شعلة الشهداء

وتركت للتاريخ ذكرا عاطرا
هل حدت عن درب مع الاهواء ؟

أني أجلك ان تكون مواربا
هلا تضار الشمس في العلياء

*

يا طيب ما حضن الثرى من اعظم
فاكرم به من راحل معطاء

من قال ان الموت ينهي مبصرا ؟
فالمبصرون هم من الاحياء

ان العظيم سيبقى فينا طيفه
متوهجا " ينهي عن الاغفاء (٣)

---

١ - اشارة الى قصيدته (لا لن اكون)
التي يقول فيها انا في اباء السنديان
وفي عناد السنديان .

٢ - اشارة الى كتابه (الثورة السورية
الكبرى) .

٣ - شطر بيت من قصيدة للجواهري في
تأبين عدنان المالكي .

السويداء

تشيّع الشاعر العربي الكبير

شيعت السويداء في اليوم الاول من شهر نيسان ١٩٨٤ ابنها البار وشاعرها الكبير المرحوم سلامة عبيد ، وقد كان الفقيد يعلم اللغة العربية في جامعات الصين منذ اثني عشر سنة ، وعاد يوم ١٩٨٤/٣/٣٠ الى بيته في السويداء ليقضي اجازة الصيف بين افراد اسرته ، الا ان الاجل المحتوم قد وافاه في اليوم الثاني من وصوله ، وكان القدر قد استجاب له عندما توسل في آخر قصيدة له ان يدفن في احضان الجبل الاشم الذي غناه كثيرا في قصائده وشعره .

حضر الاحتفال جمهور كبير حاشد من كرام القوم ، ومثقفي القطر ، وفي مقدمتهم كبار المسؤولين في القيادة القطرية وعدد من الوزراء وكبار الموظفين ورئيس اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، وعدد من الادباء والشعراء المعروفين ، وكانت مظاهر الحزن والاسف شاملة ، ودموع المعزين سخية ، وعبارات اللوعة والاسى تفيض من كل شفة ولسان وقلب ، لان الفقيد الكبير من شعراء العربية الاوائل ومن مربي الجيل الحالي ، ومن مجاهدي هذه الامة الذين ضحوا بانفسهم وحياتهم في كل معركة من معاركها التحررية والقومية والاجتماعية وقد عرف عن الفقيد الصلابة في المبدأ ، والاخلاص في العمل ، والزهد في عروض هذه الدنيا ، كما عرف عنه الاباء ، وعزة النفس ، والشموخ في فكره وعروبته

وقد رثاه اتحاد الكتاب العرب بكلمة معبرة عن خسارة الادب بوفاة سلامة عبيد ، وبالوقوف دقيقة صمت تخليدا لذكرى الفقيد الراحل في الاجتماع الذي عقدته جمعية الشعر لدى الاتحاد ، كما رثاه ممثل عن فرع الحزب بالسويداء ، ومدير التربية ، والاستاذ صياح جهيم ، والقى المحامي توفيق عبيد كلمة آل الفقيد ، واقيم للفقيد سهرات ثقافية ، تكلم فيها عدد من ادباء وشعراء السويداء عن سلامة عبيد الاديب والشاعر والمربي والعربي المجاهد .

وبين الحسرات والدموع ، والحزن والاسى ، شيعت الجماهير المحتشدة جثمان الفقيد الى مقره الاخير ، رحمه الله رحمة واسعة وعزى الادب والشعر والعروبة بالراحل الخالد .

اتحاد الكتاب العرب

يبكي الشاعر

ما اصعب ان يكلفالانسان امرا لايحبه ولا يطيقه ، خطر ذلك ببالي وانا اتلقى هاتفيا تكليف الاستاذ رئيس اتحاد الكتاب العرب اياي القاء كلمة باسم الاتحاد لمناسبة رحيل الاخ الحبيب الشاعر المبدع الاستاذ سلامة عبيد ، واعتذرت بسبب المرض ، ولكن الاستاذ اصر أن اكتب كلمة لتلقى عني باسم اتحاد الكتاب العرب .

فماذا اقول وحالي مع الرفيق الراحل كما قال الشاعر :

قد كنت أوثر ان تقول رثائي

يا منصف الموتى من الاحياء

بل يا منصف الاحياء من الاحياء

ماذا اقول فيك وقد عرفتك صبيا يدرج نحو الشباب ، شاعرا واعدا يملأ بلادنا أغاريد حب ووفاء ، وأناشيد ثورة ونضال ، في مرحلة مقاومة الاستعمار والاحتلال ثم في مرحلة النضال من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية ، فكنت في جميع الاحوال صاحب النبرة الصادقة والكلمة المعبرة المؤثرة والقلم الجريء الذي لايخاف في الحق لومة لائم

ديوانك " لهيب وطيب " .. قصيدتك .. " من دمانا " شعرك اللاهب ضد الانفصال والانفصاليين ، دمعاتك الحرى على والد ثائر واخ بطل مقاتل شهيد ، ثم ضاقت بك آفاق بلدك فحملت العلم الى الصين ، تؤلف هناك ويتخرج على يديك طلاب كبار، حببت اليهم لغتك القومية ، ولم تضع وقتك فتركت لنا مخطوطات قيمة في الامثال الشعبية وفي اللغة وغير ذلك ، ولكنك كنت الوفي لتراب بلدك الذي احببت فجئت لترقد فيه رقدتك الاخيرة وتمنحه جسدك بعد ان منحته دم قلبك وعصارة دماغك ، ان امثالك لا يرتاحون الا ساعة يعانقون قلب التراب الوطني عناقا سرمديا .

هذه الكلمة اقل من ان تفيك بعض حقك ، ولكنها قطرة عطر وزهرة واحدة تمثلان عطور الدنيا وازاهيرها ، ولتعرف ان من عانىمثلك من جحود الحياة يجد عرفانا واعيا صادقا من حملة الاقلام والمتاعب مثلك .

وأنت لم ترحل عنا لانك خالد بيننا، خالد بالاعمال الخالدة التي تركت، خالد بالمآثر التي لا ينساها ولن ينساها جيلنا ولا الاجيال القادمة من بعدنا .

سعيد ابو الحسن

كلمة التأبين للأستاذ حمد أبو طافش مدير التربية بالسويداء

أيها المأتم الكريم

لم يكن الموت الا جزءا من طبيعة الحياة ومشهدا يتكرر يوميا على مسرحها تقف حياله البشرية عاجزة عن تفسيره وادراك كنهه ومادام كذلك فهو في دنيا المعلمين أمر مختلف تتجدد به الحياة وتستريح فيه النفس وبخاصة امام عظمة المآثر التي يخلفها المربون وهم يتركون وراءهم بصمات تتجلى في أعماق الاجيال وفي مسيرة الحياة ذاتها لانه يمثل ذهاب الجسد وبقاء الآثار الانسانية تومئ اليها . فالمربون تلك المشاعل التي ما زالت تحترق منذ بدء الخليقة عبر فيافي الوطن وقفاره ليظل معبد كبرياء الانسان شامخا ولتستمر القيم الاخلاقية والمبادئ الانسانية والمثل العليا متوهجة في الاجيال تحدو الثورة وتمدها بنسغ الحياة وتبعث فيها الديمومة ليكون مجتمع التقدم والاشتراكية هو الطموح الذي تزحف نحوه هذه الاجيال .

أيها الحفل الكريم ،

لقد كان الفقيد واحدا من الرعيل الاول الذي عمل في المجال التربوي وبذل قصارى جهوده من أجل تعزيز القيم التربوية وترسيخ المبادئ والمفاهيم النضالية وأدى دوره في اعداد الاجيال والاشراف عليها فلم يبخل بالجهد والعطاء

لقد تميز الفقيد بسمات كانت لحمته وسداه وتعتبر جزءا من شخصيته تمثلت في سلوكه عبر مسيرة حياته لقد كان صادقا وفيا معطاء كريم النفس طيب الاخلاق شاعرا مرهف الاحساس نقي السريرة تنطلق منه الكلمة واعدة لتستقر في الضمائر فتمتثل سلوكا ايجابيا هادفا .

أيها الراحل الكريم ،

على الرغم من أن الموت فراق أبدي لا لقاء بعده لكنك ستبقى ماثلا في ضمائرنا نحن المعلمين الذين لا نعرف نكرانا للجميل وستبقى صورتك حية في أعماقنا نستلهم منها الصبر والتحمل والبذل والعطاء والنضال . فأنت خالد على مر الزمان .

وعهداً أن تبقى أجيالنا على عهد حزبنا العظيم وقائد مسيرة أمتنا الى ان تتحقق اهدافنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وباسم مديرية التربية في السويداء ونقابة المعلمين فيها نتقدم بأحر التعازي من آل الفقيد ونبتهل الى الله ان يطيب ثراك ويسكنك فسيح الجنان ويلهمنا وآلك الصبر والسلوان . وانا لله وانا اليه راجعون .

حمد ابو طافش